الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب مقارن وعالمي

بعنوان:

صورة الآخر في أدب الرحلة العربي

كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز لرفاعة الطهطاوي –

إعداد الطالب :

-عز الدين يوسف

تحت إشراف الأستاذة:

– د– خضار سماحية

دة. سماحية خضار
أستاذ محاضر أ
جامعة عبدالحميد بن باديس
مستغانم

السنة الجامعية : 2024 – 2025 م

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب مقارن وعالمي

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : يوسف

اللقب : عزالدين

تاريخ و مكان الميلاد : 14-06-1999 - سيدي علي .
ب مستغانم

رقم الهاتف : 07.91.56.31.33

البريد الإلكتروني:
azzeddinazzeddin7@gmail.com

عنوان المذكرة: صورة الآخر في أدب الرحلة العربي
كتاب تخليص الإبريز في تلخيص باريز لرفاعة الطهطاوي .

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ (ة)المشرف(ة) على المذكرة : د/ خضار سماحية

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذ محاضر "أ"

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

د.ة: سماحية خضار
أستاذ محاضرا
جامعة عبدالحميد بن باديس
مستغانم

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية

أ.د عبد الله شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) عز الدين بوسة ..... ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 117018189 الصادرة عن

بتاريخ 2020.01.03 مستغانم

المسجل (ة) بكلية الأدب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها صورة الآخر في أدب الرحلة العربي .....

(دخليه الإبريز في تلخيص باريز) لـ: رفاعة الطهطاوي.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: .....

توقيع المعني (ة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

"

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه

أنجزت هذا العمل المتواضع، فله الحمد أولًا و آخرًا

،سرا وعلانية. ولا يفوتني أن أتوجه بخالص الامتنان

إلى والدي العزيزين حفظهم الله وأطال في عمرهم،

ثم أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من ساندني

ووقف إلى جانبي خلال إعداد هذه المذكرة، بالذكر الأستاذة المشرفة

د، خضار سماحية التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة

ولا أنسى كل من عمني من الزملاء والأصدقاء ونتوجه

بالشكر لمعلمينا وأساتذتنا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

لإهداء :

إلى من كان وجودهما بركة في حياتي، ودعاؤهما زادي في كل طريق...

إلى أبي وأمي، نبع الحنان ومصدر القوة، أُهدي هذا العمل عرفانًا بجميلكما الذي لا يُرد.

إلى أساتذتي الذين كان لهم الفضل في توجيهي، وزرعوا في نفسي حبّ المعرفة، لكم أسمى معاني الاحترام والتقدير.

إلى أصدقائي الذين شاركوني لحظات التعب والسهر، وكانوا لي سندًا في كل مرحلة، أُهديكم جزءًا من ثمرة هذا الجهد.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد، وكان له أثر في هذا العمل، لكم مني أصدق الدعاء وأطيب الشكر.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر حياة الإنسان ذات قيمة في وجود الآخر السند المعين في الشدائد وصورتنا المقابلة التي تحفزنا على العيش فهو الرمز والقدوة ذو العلم والثقافة وغيرها من الصفات الحميدة أما صورته التي تحتويها هذه الدراسة فهي تمثل الفرنسي الأجنبي الغريب المختلف في العادات والتقاليد والثقافة مقارنتا بصورة الآنا وهو رفاعة الطهطاوي

وقد تطرقنا في هذه الدراسة إلى موضوع" صورة الآخر في أدب الرحلة العربي " وكأنموذج اخترنا كتاب" تخليص الإبريز في تلخيص باريز " لرفاعة الطهطاوي

ومنه نطرح التساؤل الأتي :

إلى أي مدى يعكس أدب الرحلة صورة الآخر؟

وكيف أظهرت رحلة الطهطاوي صورة الآخر في كتابه؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إظهار الحضارة الفرنسية وجماليتها وثقافتها ووعي الآخر مع تبيان ما يمدح وما يذم فيه ومعرفة مستواه العلمي وتطوره التكنولوجي

وقد اخترنا هذا الموضوع للتعرف على ثقافة وتاريخ فرنسا بسبب الرغبة الجامحة لزيارتها،

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على كيفية تصوير الرحالة العرب للآخر في أدب الرحلة فيكشف صورته الثقافية والحضارية والعلمية وحتى أخلاقه الحسنة والسيئة

فاخترنا المنهج: الوصفي التحليلي

وقد كانت هذه الدراسة مقسمة إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول: تعريف ونشأة أدب الرحلة، والخصائص والأهمية ثم أهم ما كتب في أدب الرحلة... أما الفصل الثاني: جاء فيه أهم ما

كتب عن الرحلة في العصر الحديث ونبذة عن الكاتب وأعماله ثم رحلة رفاعة الطهطاوي وخصائصها وقد تناولنا في الفصل الثالث: تحليل نصوص من الكتاب وانعكاسات صورة الآخر على نفسية الكاتب ، وصورة الآخر السياسية والعسكرية ثم التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية ثم مقارنة بين الثقافة العربية والثقافية الفرنسية

ومن الدراسات السابقة:

كتاب الرحلة والرحالة المسلمون، د. احمد رمضان احمد

مذكرة دكتوراه، الحجاز في أدب الرحلة العربي. د، حافظ محمد بادشاه

المصادر والمراجع :

كتاب أدب الرحلة في التراث العربي ل فؤاد قنديل

كتاب تاريخ الأدب الجغرافي ل اغناطيوس كراتشوفسكي

مذكرة دكتوراه أدب الرحلة في المغرب العربي جميلة روباش

أما عن الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة كانت في لغة الكتاب حيث صادفنا كلمات مبهمة من اللهجة العامية المصرية

في الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذه الدراسة خاصة الأساتذة المشرفة د. خضار سماحية التي كانت سندا لنا في التوجيه العلمي مع الكثير من التحفيز المعنوي و الإرشاد.

الفصل الأول

أدب الرحلة المفهوم والخصائص

- **تعريف الأدب.**
- **تعريف الرحلة.**
- **تعريف أدب الرحلات.**
- **خصائص أدب الرحلة.**
- **أهمية الرحلة.**
- **نشأة وتطور أدب الرحلة.**

أدب الرحلة هو الفضاء الذي يلتقي فيه الإبداع الأدبي بجمالية الحركة الفنية، إذ يتحوّل السفر في هذا النوع من الأدب إلى تجربة معرفية وروحية، تدفع الإنسان إلى التأمل في مظاهر الوجود، وتُسهم في تشكيل وعيه بذاته وبالعالم من حوله، فكان أدب الرحلة يدمج بين التعبير عن الوجدان الداخلي والاحتكاك مع الآخر ، وهذا ما دفع رواد هذا الأدب لتدوين رحلاتهم ، ومن أقدم الرحلات عند العرب التي دونت هي رحلة ابن بطوطة وهي الأشهر ، وأما الرحلات الجزائرية فنذكر رحلة ابن حمادوش وكانت هناك عدة رحلات في العصر الحديث أشهرها رحلة نجيب محفوظ ، وعليه فهذا الأدب رغم توجهه إلى الاندثار لكنه مزال موجود وهو قائم بذاته، فلا تخلوا المذكرات الشخصية لكل شخص منا عن تفاصيل رحلاته ، فأدب الرحلة يعيش في داخلنا جميعا حتى وإن لم ندون رحلاتنا فنحن نحكيها لغيرنا مستخدمين السرد و التشويق مع ذكر الجانب الذاتي و الاحتكاك مع الآخر، وعليها فأدب الرحلة هو شيء من الوجدان وفطرة الإنسان تحولت إلى أدب بفضل التدوين.

1. تعريف الأدب

أ. تعريف الأدب لغة:

القاموس المحيط:

"الظرف وحسن التناول، أدُبَ كحُسَنَ، أدَباً فهو أديب، جمع أدباء و أدَبَة، علَّمهُ.[1]

المعجم الوسيط:

(أدَّبه): راضه على محاسن الأخلاق، ولقَّنه فنون الأدب، وجزاه على إساءته. ويقال: أدَّب الدَّابَة: روَّضها وذلَّلها. (تأدَّب): تعلَّم الأدب. ويقال: تأدَّب بآداب القرآن أو أدب الرسول:

[1], – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ***القاموس المحيط***, دار الحديث، القاهرة، مصر،دط, 2008, ص 42.

احتذاه.[1]

لسان العرب:

أدب، الأدب الذي يتأدَّب به الأديب من الناس، سُمِّي أدباً لأنه يؤدِّب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح. وأصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس مَدْعاة ومَأْدُبة[2]".

و من التعريفات السابقة نستنتج أن الأدب من حسن الأخلاق والإجازة على الإساءة بالتروُّض والتأدُّب، وهو الاعتداء بالأخلاق والقيم والدعوة إلى المحامد والبعد عن المقابح.

ب.**تعريف الأدب اصطلاحا:**

يُعدُّ الأدب لغةً ما أي نظام علامات، ولا تتمثل كينوناته في نظر (بارث) في هذه اللغة بل في نظامه. ويرى (ريكاردو) الأدب فيما يجعلنا نرى العالم أحسن كما يكشف عنه، بينما هو تأكُّد عند (بارث) مما نزعم كونه حتى وإن كان هذا الإملاء فاسد المقصديَّة.

أما الأدب عند (جنيت) فهو خبر ينزع جزئياً إلى التسرُّب إلى العرض، على حين يتعلق الأمر عند (كلوكسمان) بوصف حدود ما يطرح نفسه في مجتمع ما. [3]

من التعريفات السابقة نستنتج أنه بالرغم من اختلاف آراء المفكرين والأدباء حول مفهوم الأدب، لكنهم يتفقون على أنه نظام يجعلنا نرى العالم، حيث إن الأدب هو إبداع وإنتاج لغوي يحسِّن فكر المجتمع ويغذِّيه.

---

[1]. –مجمع اللغة العربية ، ***المعجم الوسيط*** –دار المعارف، القاهرة، مصر،ط4، 2003، ص9

[2] – ابن منظور ,***لسان العرب*** ، دار المعارف، القاهرة، مصر, د ط, دس، ص 43.

[3] – سعيد علوش، ***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1985، ص31.

2. تعريف الرحلة

أ. تعريف الرحلة لغة:

لسان العرب:

"الرَّحْلُ": مركَبٌ للبعير والنَّاقة، جمعه رِحالٌ، وهو من مراكب الرجال دون النساء[1].

ابن فارس:

"رَحَلَ": الراء والحاء واللام أصْلٌ واحد يدلُّ على المُضِيّ في السَّفَر[2].

من خلال التعريفين نستنتج أن الرحلة تعني الوجهة التي نريدها أو المكان الذي نريد الوصول إليه.

ب.تعريف الرحلة اصطلاحًا:

الإمام الغزالي:

عرفها على أنها نوع حركة أو نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة، وأوضح أن الفوائد الباعثة على السفر كانت لا تخلو من طلب، وأن الإنسان لا يسافر إلا لغرض، والغرض هو المحرِّك[3].

أما في دائرة المعارف:

---

[1] – ابن منظور, ***لسان العرب***، دار الصادرة للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2010، ص 220.

[2] – ابن فارس، ***مقاييس اللغة***،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، 1979، ص497.

[3] – ناصر عبد الرزاق الموافي، ***الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)***، الطبعة الأولى، القاهرة، 1995، ص 24.

الرحلة هي انتقال فرد أو جماعة أو عائلة أو قبيلة من مكان لآخر لمقاصد مختلفة، لاضطهاد وقع عليهم أو حروب أتْلفت أرزاقهم[1].

ومن هنا نستنتج أن تعاريف **الرحلة** مهما تعددت واختلفت إلا أنها تصب في منحى واحد وهو الانتقال من مكان لآخر لكسب الفوائد المتعددة.

3. تعريف أدب الرحلات:

يُعدُّ أدب الرحلات من أعرق وأقدم الأشكال الأدبية والنثرية، فلقد زاوله في كل العصور الرحَّالة، باحثاً يصف لنا ما يراه، ويأخذ بذلك طابعاً أدبياً وفنياً وتاريخياً وجغرافياً. أدب الرحلة ليس بحثاً في التاريخ ولا وصفاً جغرافياً، ولأنه ليس قصة قصيرة أو رواية أو قصيدة أو شعراً، إنما هو هذا وذاك، ومن ثم تكسبه الخصائص المتميزة وطابعه، وهو محاولة استكشاف سر الأشياء والتعرف على تكوينها. [2]

أدب الرحلات هو القدرة على تلبية طلب المؤرخين والأدباء، وهو اكتشاف حقيقة الأشياء والتعرف على عمقها[3].

لقد كان للعرب الجزء الأكبر في أدب الرحلات، فقد تطور على يدهم وانتشر في العالم بسببهم "أدب الرحلات فن اشتركت فيه سائر الأمم القديمة المتحضرة، وكان للعرب الفتح المُعلَّى والنصيب الأوفى، وحققوا فيه السبق بين سائر الأمم بشهادة كبار المستشرقين" [4]

---

[1] – علي عفيفي علي غازي،**كتابات الرحالة حول مجتمع البدو والجزيرة**،القنديل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دبي، 2020، ص 42.

[2] – عماد الدين خليل، ***من أدب الرحلات، تصويرأحمد ياسين***، دار ابن كثير، دمشق، 2005، ص 6.

[3] – كمال محمد الريادي، ***مشاهير الرحالة العرب***، كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013، ص3.

[4] – عبير خالد يحيى، ***أدب الرحلات المعاصر بمنظور ضرائح الحكمة***، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص15.

وأدب الرحلات هو تصوير لما يشاهده الرحَّالة من أحداث مختلفة وأمور يزاولها في طريقه،"أدب الرحلات هو نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما جرى له من الأحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلة قام بها ".[1]

ومن هنا يحق لنا القول بأن من أهم الكتب والمصادر التاريخية والجغرافية والاجتماعية هي كتب الرحلات، لأن المؤلف يستمد ما يدونه من وقائع ومشاهد حيَّة مباشرة.

4. خصائص أدب الرحلة:

يميِّز أدب الرحلة مجموعة من الخصائص نذكر منها[2]:

- **هيمنة بنية السفر:**ويُقصد بها السفر في ذاته، فالرحَّالة قام بفعل المغادرة والسفر لمختلف الأماكن.
- **الذاتية:**تحضر ذات الرحَّالة في رحلته حضوراً بارزاً، وليس هذا بمستغرب ما دامت الرحلة حكياً لسفر قامت به هذه الذات، وهكذا تحتل الذات الممركزة حيز الترحال .
- **الحكي بضمير المتكلم مفرداً أو جمعاً:** وهذا تجلٍّ من تجليات الذات في أسلوب الكتابة.
- **الواقعية:**الرحَّالة الراوي رجل واقعي عاش في فترة زمنية معروفة، والأشخاص الذين يتحدث عنهم واقعيون عاشوا في زمن ومكان معروفين، والأماكن التي يصفها أماكن حقيقية لها وجود فعلي على الأرض، وبهذه الخاصية تتميز الرحلة عن الرواية والمقامة المبنيتين على الخيال .

[1] – فؤاد قنديل، ***أدب الرحلة في التراث العربي***، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى والثانية، القاهرة، ص 32.

[2] – جميلة روباش، ***أدب الرحلة في المغرب العربي***، مذكرة دكتوراة،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014–2019، الجزائر، ص 19.

- **دور الخطاب بالرجوع إلى نقطة الانطلاق:**فالخطاب يبدأ مع انطلاق الرحلة من موطنه، ويسير معه إلى المكان المقصود، ويعود معه إلى نقطة الانطلاق، وهكذا يدور الخطاب مع السفر وينتهي من حيث بدأ.
- **تعدد المضامين وتداخل الخطابات:**يشمل الخطاب الرحلي معارف متنوعة دينية وتاريخية وجغرافية وأدبية، وتتداخل فيه خطابات مختلفة كالشعر والرسالة والحكاية والوصف والسرد، وهذا ما يجعله جنس الأجناس أو محصلة الأجناس.

5- أهمية الرحلة:

نوَّه ابن خلدون بأهمية الرحلة وضرورتها حيث قال: "الرحلة لا بد منها في طلب العلم واكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ" وقد تجاوزت أهميتها قضية التعلم والاكتساب، وحسب تعبير محمد الفاسي" كانت الرحلة بمثابة الأطروحات التي يُكلِّل بها علماء وقتنا دراستهم" ومن هنا اعتُبرت الرحلة ضرورة وشرعاً، وكان لقب الجوَّالة صفة مُشرفة، وكانت ضرورة من أجل انتزاع الاعتراف بالوصول إلى مرتبة العلماء ونيل أرفع الرتب والدرجات، وكان العالم الإسلامي ينظر للطالب أنه كما بلغ العلوم والآداب، عليه أن يرتحل حتى يبلغ مناطق في الجغرافيا موغلة في الغرابة والعجب ويعرض نفسه للمهالك والشدائد، وكأنه يطوف أنواع العلوم، وقد شاعت الرحلة لما حظيت به من اهتمام في الثقافة العربية، بل تفوقت على رحلات الغربيين، فقد كتب المستشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي) أن جغرافيا العرب ملء الفراغ وسد الفجوة الزمنية بين عهد (بطليموس) العالم اليوناني وعهد ماركو بولو العالم البندقي، وأن أخبار العرب وقصصهم أكثر تنوعاً وأشد حيوية وقوة مما نجده مسطوراً في كتب علماء اليونان.

يحضر الدين أيضاً بصور أخرى ضمنية في باقي أنواع الرحلات، فيكون السفر خادماً لمعتقدات دينية، يقول صالح المغيري: "ارتبطت الرحلة باعتبارها حالاً داخل دار الإسلام

بأداء فريضة الحج أو طلب العلم أو الشراء، أما الرحلة إلى البلاد الأجنبية فقد ارتبطت بالتجارة أو بالسياسة في صيغة سفارة أو تجسس أو شنَّ حرب". وفي بعض الرحلات يكون الدافع خدمة الدولة الإسلامية وحماية وداد بلاد المسلمين أما الدافع الديني فكان قوياً جداً في الحث على خوض الرحلة والصبر على مشاقها، خاصة عندما يكون الإنسان في وضع لا ينسجم مع ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من قوة وتمكين وانفتاح، ولذلك قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا}**[1]. فالهجرة أو الخروج من منطقة الضعف والهزيمة إلى حيث أرض الله الواسعة محمود شرعاً بل واجب ومطلوب، وقد يُعاتب على تركه، ولذلك كانت الرحلة خروجاً من وضع مُقلق والتماساً لأفق مُشرق وبتعبير محمد لطفي اليوسفي، تعتبر كتب الرحلات خطاب مقاومة وهي فعل جهادي لأنها تؤسس للتغيير نحو الأفضل، تغيير الذات الذي من خلاله يتغير العالم.[2]

6- نشأة وتطور أدب الرحلة:

منذ أقدم الأزمان كانت الرحلة هواية الأمم، ونجدها في الثقافات والحضارات القديمة، حتى قيل إن كتاب (بوزانياس) "رحلة في بلاد الإغريق" هو المؤثر الأول في أدب الرحلة، ثم جاء المؤرخون بعده، والجغرافيون الذين كتبوا في هذا اللون وخصُّوا "أدب الرحلة" بكتب مستقلة وخاصة و لما جاء عصر النهضة عرِفَ أدب الرحلة نوعاً متميزاً في الأدب، وأصبح ذا خصائص وسمات ممتازة. وما ساهم في تكوين أدب الرحلة هم الرحَّالون والمكتشفون والمستشرقون وذوو السفارات السياسية أما العرب فكانت رحلاتهم عبر البحر لإحاطته بموطنهم من ثلاث جهات كانت لأجل التجارة، وقليل منها لأجل السير والمغامرات الكثيفة لم

[1] – سورة النساء , آية 97

[2] – خالد التوزاني، ***الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي***، دار السويدي، الطبعة الأولى، 2017، الإمارات، ص 82.

تدون تلك الرحلات لكن تحدث عنها كتب دونت في القرن الثالث هجري فنعتبر هذا القرن عصر نشأة أدب الرحلة عند العرب[1].

أ. أدب الرحلة في القرن الثالث الهجري:

أبرز من ساهم حينها في أدب الرحلة هو المؤرخ المعروف بهشام الكلبي الذي يُعدُّ نموذجاً للرحَّالة الخبير بالجزيرة العربية، وقد صنَّف العديد من المؤلفات أهمها كتاب "الأقاليم والبلدان الكبير" و"البلدان الصغير"، ثم جاء بعده الأصمعي وألَّف"رسالة في صفة الأرض والسماء والنباتات"، وتلميذه سعران بن المبارك الذي ألَّف كتاب "الأرضين والمياه والجبال والبحار"، وسار على هذا الدرب سالم الترجمان، ابن موسى... وإن أقدم رحلة مدونة هي لسلام الترجمان، فقد قام بتكليف الواثق برحلة إلى بحر قزوين ليشاهد سد يأجوج ومأجوج. أما الرحلة الثانية فهي رحلة التاجر سليمان من تجار العراق الذين ينقلون عروض الهند والصين إلى البلاد العربية، دُوِّنت رحلته في مذكرات عام 237 هجري، لكنها لم تكن في كتاب مستقل، ويوجد في هذا القرن آخرون دوَّنوا رحلاتهم منهم: اليعقوبي، ابن خرداذبة، ابن رُستة...[2]

ب.أدب الرحلة في القرن الرابع الهجري:

اتَّسعت الدولة الإسلامية وانتشر الإسلام في بقاع العالم، ونشر تجار نداء الإسلام إضافة إلى إرسال بعثات دينية لتعليم دينهم الحنيف، لذا حدثت رحلات عديدة ومساهمتها في ازدهار الحضارة العربية كما أشار فؤاد قنديل وظهور خرائط للبلاد الإسلامية وهو ما يُسمى "أطلس الإسلام"، وظهور بعض المعاجم التي تضم أسماء الأقطار والأماكن المختلفة. أهم

---

[1] – حافظ إبراهيم بادشاه، مقدمة لنيل شهادة الدكورة , ***الحجاز في أدب الرحلة العربي***، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد ,باكستان ، 2009–2013،ص36

[2].– نفسه، ص 36–37.

الرحَّالة في هذا القرن هم: المسعودي وابن فضلان. أما ابن سليم فتُمثِّل رحلته أهمية بالغة لأنها تُعدُّ أول رحلة إلى بلاد النوبة تصل إلينا أخبارها في عام 365 هجري، وكان في مهمة دبلوماسية بعثه جوهر الصقلي، إلا أن الكتاب لا يزال مفقوداً. وغير ذلك من الرحلات التي انتشرت في هذا القرن منها رحلة أبو زيد البلخي وكتابه مفقود حتى الآن، ورحلة الأضطخري، وقُدامة ابن جعفر وابن حوقل، ولكل هؤلاء طريقة وأسلوب ونتاج مستقل في رحلاتهم.[1]

ج – أدب الرحلة في القرن الخامس هجري:

كان البيروني من أشهر رحالة العرب في القرن الخامس هجري، والبيروني من كبار العلماء والفلاسفة في العرب، وهذا هو البيروني الذي رافق السلطان محمود الغزنوي في فتوحات الهند، وكان يبحث ويسير في بلاد الهند ويدون ما يشاهده في تلك البلاد أما كتابه الذي دونه في تلك الرحلة العظيمة فهو "الهند الكبير أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة"، وهو ليس كتاباً في الرحلات أو الجغرافيا فقط، وإنما يتضمن آراء في الدين والفلسفة والتاريخ. أما أبرز الرحالة في هذا القرن فهم ابن بطلان، كان يرتحل طلباً للعلم ولاكتشاف الجديد في الفكر والطب، وأحمد بن عمر العذري خلف لنا كتاباً سماه "نظام المرجان في المسالك والممالك"، وأبو عبيدة عبد الله البكري ألف كتابان هما "المسالك والممالك"، "معجم ما استعجم من أسماء الأماكن والبقاع".[2]

[1] – حافظ إبراهيم بادشاه، ***الحجاز في أدب الرحلة العربي*** ,المرجع السابق , ص 38 ,ص39

[2] –نفسه , ص 39,ص40

د-أدب الرحلة في القرن السادس هجري

يكاد ينافس القرن الرابع في حجم الإنجاز الكبير على صعيد الجغرافيا وأدب الرحلة، كما تميز هذا القرن بقوة هؤلاء الرحالة. أول رحلة في هذا القرن كانت لأبي حامد الغرناطي الأندلسي عام 508 هجري، الذي طاف بالعالم الإسلامي قضى أكثر من 25 عاماً وتزوج أثناء رحلته ونشر الإسلام وصنف كتابين هما "تحفة الألباب ونخبة الإعجاب" و"المغرب عن بعض عجائب المغرب". ونجد أيضاً الإدريسي الذي رحل في الأندلس ومصر والشام والمغرب حتى آسيا وهو العالم المعمور آنذاك، وقد وصف البلاد وصمم كرة من الفضة وتصور كافة التضاريس العالم وسمى كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق". ثم نرى العالم الفقيه أبا بكر العربي الأندلسي 543 هجري الذي كان أول من استخدم لفظ "رحلة" في عنوان مؤلف كتابه "ترتيب الرحلة"، وأيضاً ابن جبير، رحالة اكتملت على يديه ملامح أساسية لأدب الرحلة العربي. وأخيراً نذكر المجاهد أسامة بن منقذ الذي عمر فوق ال 90 وقضى كل عمره في السفر والحرب والصيد، ترك لنا كتاباً واحداً وكان هذا الأخير صديقاً للقائد العربي العظيم صلاح الدين الأيوبي، والكتاب نضع اسمه بين الرحالين وسمى كتابه "الاعتبار."[1]

هـ-أدب الرحلة في القرن السابع هجري:

ياقوت الحمودي من أحد الوجوه المضيئة في تاريخ العرب، عرف بأهم كتابين هما "معجم البلدان" و"معجم الأدباء"، وقد أصبح "معجم البلدان" من أهم المعاجم الجغرافية لما فيه من ثراء وقيمة عن أقطار ومدن. ثم نرى البغدادي الذي نالً شهرة واسعة بفضل كتاب صغير ألفه بعد زيارته مصر سماه "الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر". تعددت وتنوعت رحلاته ما بين سياحية و للقاء الملوك والوزراء. وفي نهاية القرن

[1] - حافظ إبراهيم بادشاه، ***الحجاز في أدب الرحلة العربي*** ,المرجع السابق, ص 40,ص41

نجد رحالة له سمات خاصة هو الأديب محمد العبدري الذي بدأ رحلاته في 688 هجري، خلف لنا "الرحلة المغربية" التي اشتملت على أدق وصف للبلاد وهي الشمال الإفريقي.[1]

و- أدب الرحلة في القرن الثامن هجري:

زين هذا القرن بموسوعات مهمة مثل "نهاية الأرب في فنون الأدب" للنويري و"ممالك الأبصار في ممالك الأمصار" لأبي فضل العمري، كانوا مثقفين جمعوا ونقلوا وصنفوا العلوم والمعارف، وقد كانوا حريصين على نشر المنتخبات النثرية والشعرية التي ترتبط بالمواضيع والأحداث وابن بطوطة كان أشهرهم صاحب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، جال في البلاد والتقى بالعلماء والملوك وتزوج النساء في أغلب البلدان وقطع أكثر من 120,000 كلم وداس جميع الأراضي باستثناء دول الشمال. وأبرز من كتب عن أفريقيا ونجد في هذا القرن ابن خلدون وكتابه "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً"، تضمن كتابه نص جيد لأدب الرحلة العربي. ومن رحالة هذا القرن أيضاً محمد التجاني لكننا لا نعرف عنهم الكثير وإن كانت بعض المؤلفات قد أشارت إليه. وهكذا أبو الفداء ألف كتاباً في أدب الرحلة "تقويم البلدان [2]

ز- أدب الرحلة من القرن التاسع إلى بداية النهضة[3]:

هذه الفترة من الزمن هي التي فيها أوضاع العرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية كانت على وشك التدمير والانتهاء، وهذا السبب قلل من الرحلات، والذي قام برحلات إلى الخارج في أسوأ حال العربية منهم عبد الغني النابلسي ودون رحلته باسم "الرحلة الحجازية"

[1] – حافظ إبراهيم بادشاه، ***الحجاز في أدب الرحلة العربي*** ,المرجع السابق,ص 41 , ص42

[2] – نفسه , ص 42,ص43

[3]. – نفسه , ص44

والطرابلسي والعياشي. وقد ذكر فؤاد قنديل عدة أسباب لقلة عدد الرحلات في القرون التاسع إلى الثاني عشر هجري حيث قال: ونحسب أن لذلك أسباب عديدة منها:

- المشكلات السياسية والاقتصادية التي لحقت وعمت العالم العربي.
- النكوص الشقاق الحضاري والتدهور الإنساني بشكل عام.
- زوال دولة الإسلام من إسبانيا.
- سقوط كل دولة تتابع عبء مشكلاتها الداخلية والنزاع على السلطة.
- بدء الكشوف الجغرافية الكبرى واكتشاف العالم الجديد في الأمريكيتين وبداية الصعود الحضري الأوروبي.

5. أهم الكتابات في أدب الرحلة:

أ. ابن بطوطة

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله اللوائي الطنجي، وتشير النسبة الأخيرة إلى علاقته بطنجة التي رأى النور فيها لأول مرة في 24 فبراير 1304 ميلادي الموافق ل 703 هجري. وقال إنه خرج في الثاني من رجب 725 هجري لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، ويغلب على الظن أن ابن بطوطة كان ينوي أداء فريضة الحج فحسب، ولم يكن يدري أنه سيصبح رحالة وأنه لن يعود لوطنه إلا بعد ربع قرن. [1]

وقد بدأ رحلته من طنجة ماراً على جميع المدن الكبرى بشمال أفريقيا حتى بلغ الإسكندرية، ثم ركب النيل متجهاً إلى القاهرة، كانت وقتها تمر في فترة من الازدهار في عصر المماليك أحدثت أثراً في نفسه، ثم انتقل إلى أسوان ثم اتجه شرقاً للصحراء حتى بلغ مرفأ عذاب وهي

[1] – أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ***تاريخ الأدب الجغرافي العربي***، القسم الأول، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957، ص 421.

في البحر الأحمر، كانت تتجه منها السفن إلى جدة، لكن حركة السير كانت متوقعة بسبب الحرب بين قبائل المحا والمماليك، هذا السبب دفع ابن بطوطة إلى العودة إلى القاهرة. وداعاً ولا خطرت على باله، وهناك خطرت على باله فكرة زيارة الشام، فانضم إلى القافلة واغتنم الفرصة فزار في طريقه فلسطين ماراً على بيت المقدس، كما زار الشام فبلغ أنطاكيا واللاذقية و عقب زيارته لحلب أمضى فترة من الزمن بدمشق، ثم انضم إلى قافلة الحاج فزار مكة والمدينة، ثم مر بالبصرة في طريقه إلى فارس وأعقبها بالموصل وديار بكر، ثم عاد إلى الكوفة وغادرها إلى بغداد، وكان العام قد انصرم مما يسر إليه تأدية الحج لثاني مرة، وأقام بمكة لفترة ما بين 729 – 730 هجري حتى شفي من مرض شديد كان قد ألم به وتعرف حينها على عدة علماء.

ثم غادر إلى جدة ثم عبر البحر الأحمر إلى الساحل الشرقي لأفريقيا ثم رجع منه إلى اليمن ثم عاد إلى أفريقيا التي غادرها إلى الساحل الشرقي لبلاد العرب على الخليج الفارسي ماراً في طريقه على عمان وهرمز والبحرين، وزار مكة مرة ثالثة وماراً في طريقه إليها على اليمامة، ثم اجتاز البحر الأحمر إلى عيذاب ومنها إلى القاهرة[1].

- **لمحة عن كتاب ابن بطوطة:**

سمي "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، يتكون من جزئين، جزء أول يحوي 399 صفحة وجزء ثان يحوي 310 صفحة، قدم له وحققه عبد المنعم العريان وراجعه وأعد فهرسه الأستاذ مصطفى القصاص، دار النشر إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى

[1]–, أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ***تاريخ الأدب الجغرافي العربي***، المرجع السابق ,ص 422.

لتلا الجزئين سنة الطبع 1407 ميلادي-1987 ميلادي كاتب هذا الكتاب هو شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن يوسف اللوائي الطنجي ابن بطوطة. [1]

يُعدُّ هذا الكتاب سجلاً حافلاً عن أوضاع المسلمين لمايحويه من مشاهد عرف كيف يصورها ابن بطوطة بدقة جعلت الأقدار منه رحالة نادراً عند العرب، فقد ضرب في مجاهل الأرض استجابة لرغبته الجارفة في التعرف على الأقطار والشعوب بعد أن كان باعثه الأول على الرحلة هو إرادة الحج، وقد رحل ثلاث رحلات أولها سنة 725 هجري وانتهى منها 750 هجري وكان له من العمر حين ابتدأ رحلاته 22 سنة. [2]

أما الدورة الثانية من أسفاره فكانت وجهتها الأقطار الشمالية، فقد اجتاز الشام حتى دخل آسيا الصغرى. وفيما يتعلق بهذه البلاد الأخيرة فإن خط سيره يعتريه خلط شديد، فقد اجتاز ابن بطوطة آسيا الصغرى حتى وصل إلى سينوب(صنوب) على البحر الأسود، ثم عبر البحر ونزل شبه جزيرة القِرْم عند ميناء كافا (فيدوسيا حالياً). وكانت إذ ذاك من المستعمرات الجنوبية بالبحر الأسود. فيها لأول مرة في حياته سمع ابن بطوطة صوت نواقيس الكنائس. أما ميناء القِرْم الرئيسية فكانت سوداق التي يعتبرها ابن بطوطة أحد المرافئ العالمية الخمسة الكبرى إلى جانب الإسكندرية بمصر. وتكلم وقال لي توت بالهند والزيتون بالصين. وفي طريقهما رأى ابن بطوطة على سلخات(القِرْم القديمة) فجال في جميع أنحاء القِرْم وروسيا الجنوبية. ومن هناك بلغ أرض بلغار الفولغا، ثم خرج من أستراخان (حاجي طرخان) مع قافلة أميرة بيزنطية هي إحدى زوجات الخان أوزبك فبلغ القسطنطينية. ومن هناك رجع مرة ثانية إلى مملكة الأُرْدُو الذهبي فوصل إلى مقر الخان بمدينة سراي ثم عبر الفولغا فوصل

[1] – شمس الدين ابن بطوطة, **رحلة ابن بطوطة، *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار***، دار إحياء العلوم، بيروت، الجزء الأول، ط1، سنة 1987.ص

[2] – نوال عبد الرحمن الشويكة، ***الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري***، دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2008، ص 66 –ص67.

إلى خوارزم وغادرها إلى بخارى بأفغانستان ودخل الهند في غرة المحرم من عام 734 هجري (12 سبتمبر 1333 ميلادي).

ومنذ هذه اللحظة يبدأ الجزء الثاني من وصف الرحلة. وفي دلهى خطا ابن بطوطة درجة عالية من النفوذ لدى السلطان محمد بن تغلق الذي عينه في منصب القضاء لمدة خمس سنوات. وفي تلك الأثناء جهز السلطان سفارة إلى الصين كان ابن بطوطة من أعضائها، ولم يوفق ابن بطوطة في محاولاته الوصول إلى الصين براً عن طريق قندهار، فأبحر من قليقوت إلى جزر المالديف (جزر ذيبة المهل). وهناك أمضى زهاء عامين شغل خلالهما مرة أخرى منصب القضاء وزار سيلان والبنغال (بنجاله) والهند الشمالية وإندونيسيا. ومن هناك اتجه إلى كانتون بالصين. [1]

وفي طريق العودة أخذ السفينة من سومطرة إلى ظفار في جنوبي الجزيرة العربية فبلغها في عام 748 هجري (1347 ميلادي). ومرة أخرى نراه ضارباً فيافي إيران والعراق والشام ومصر، ثم أدى فريضة الحج للمرة الرابعة. وبعد ذلك ذهب إلى فلسطين وشهد بها الوباء المخيف، ثم انتابته رغبة جامحة بالرجوع إلى وطنه في أبريل 750 هجري (1349 ميلادي). ولعل تواتر الأخبار في أرض ازدهار مراكش هو من مكنه من هذه الرغبة، فمر على تونس ومصر، وهناك واتته زيارة جزيرة سردينيا (سردانية). وفي أثناء هذه الرحلة تعرض لهجوم اللصوص مرتين في البحر، وحالفه الحظ، ومر على تلمسان وتازة التي علم فيها بخبر وفاة أمه حتى بلغ بلاط السلطان أبي عنان في نوفمبر من عام 750 هجري (1349 ميلادي) وهناك انتهى به المطاف وقوبل بما هو أهل له من التقدير والإجلال. وقد بقي قطران إسلاميان لم يكن قد زارهما بعد أحدهما دولة غرناطة التي لم تستغرق زيارته لها وقتاً طويلاً، وفي طريقه إليها زار قبر أمه بطنجة ثم عبر مضيق جبل طارق إلى رندة فمالقة وأقام مدة أطول بعض الشيء بغرناطة. ومن المحتمل أنه تعرف فيها بمحمد بن جزي وهو

[1] – أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ***تاريخ الأدب الجغرافي العربي***، المرجع السابق، ص 423.

الرجل الذي كتبت له الأقدار أن يدون أخبار أسفار ابن بطوطة للمرة الثانية غير أنه لم يلبث أن خرج في غرة المحرم من عام 753 هجري (18 فبراير 1352 ميلادي) في رحلة أطول من تلك بكثير.

المرحلة الثالثة لابن بطوطة كلفه بها السلطان أبو عنان وكانت وجهتها جوف أفريقيا، وقد ظل وصف هذه الرحلة الأخيرة لا يفضل شيئاً إلى عهد الرحلات الأوروبية في القرن التاسع عشر. مر ابن بطوطة بسلجمانة في طريقه إلى تمبكتو بمملكة مالي القوية التي لم يكن مر على اعتناقها الإسلام عهد طويل. وفي طريق العودة بعد أن زار معادن النحاس بتكة بدأ في 12 سبتمبر 754 هجري (1353 ميلادي) رحلة شاقة استغرقت بضعة أشهر في صحبة قافلة من تجار الرقيق اخترق خلالها هضبة الهقار بعد أن مر في طريقه على واحة أغدس ثم عبر جبال الأطلسشتاء في ظروف قاسية من البرد الشديد إلى أن بلغ فاس في نهاية عام 754 هجري (1353 ميلادي). وفي هذه المدينة أمضى البقية الباقية من حياته وهي نيفاً وعشرين عاماً لم يقم فيها بأي تجوال حتى وافته المنية في عام 779 هجري (1377 ميلادي).[1]

ب. ابن جبير

ولد أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير بن كنانة الأندلسي في بلنسية سنة 540 هجري (1145 ميلادي) لأسرة تنتمي إلى بلدة شاطبة بالأندلس. اهتم أبوه بتربيته ودرسه علوم الدين واللغة. ولما بلغ سن الصبا نظم الشعر فتناقله الناس وأعجبوا بشعره فسمع عنه حاكم غرناطة أبو عثمان سعيد بن عبد المؤمن وضمه إلى كتاب ديوانه وأحبه وكان يدعوه إلى جميع مجالسه حتى مجلس شرابه، وكان حاكم غرناطة يطلب منه مشاركتهم فيأبى أبو الحسن وتنقبض روحه وقد فطره الله على التقوى وأدبه أبوه فأحسن أدبه. قام بثلاث رحلات

[1] – أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي ، ***تاريخ الأدب الجغرافي العربي*** ,المرجع السابق ، ص 424.

كانت جميعها بغرض الحج إلى بيت الله الحرام، لكنه لا يعود بعد أداء الفريضة مباشرة إلى مدينة غرناطة بل يؤشرأن يدفع خطاه مشوقا لتحر بعض البلاد العربية والإسلامية. توفي سنة 626 هجري (1229 ميلادي).[1]

في رحلته الأولى خرج ابن جبير من غرناطة وهو في نحو الأربعين من عمره وكان معه جده القاضي ابن عطية وصديقاه أبو جعفر الطيب وأحمد بن حسان يوم الخميس الثامن من شوال سنة 578 هجري الموافق للثالث من فبراير سنة 1183 ميلادي وركب سفينة يملكها بعض من جنود وغاص في البحر من سبتة إلى الإسكندرية نحو ثلاثين يوما و ولنوجهته إلى القاهرة، ومنها إلى قوص بالصعيد مصر، فَعيذاب حيث اجتاز البحر إلى جدة، واتجه منها إلى مكة المكرمة فأدى الفريضة وزار المدينة، وظل بين المدينتين نحو ستة أشهر ينهل من ينابيع النور الذي أشرق على العالمين منه منذ ولد محمد سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يود أن يبرح هذه الديار التي تهفو إليها قلوب مئات الملايين من البشر.[2]

ولما ارتوى ابن جبير اتخذ الطريق النجدي إلى الكوفة وزار بغداد والموصل، وفي كل طريق يتأمل ويدرس، وفي كل مدينة يسكن ويتفحص ويسجل متنبهاً لجدول ارتحاله بين البلاد وقد جذبته أوجه التشابه والاختلاف بين هذه الأصقاع، انتقل إلى الشام وقرر أن يعود عن طريق سوريا، وكان للصليبيين فيها مستعمرات كثيرة، فمضى عبر هذه المستعمرات التي كانت بحلب وحمص وحماة والنَبْك ودمشق وعكا.

استقل ابن جبير من عكا مركباً مسيحياً إلى صور فنزل بها وطاف، ثم اتجه إلى صقلية حيث نزل بها وجاس خلال أنحائها وتعرف على أهلها ودون مشاهداته في الشوارع والبلدان،

[1] – فؤاد قنديل ***أدب الرحلة في التراث العربي***, المرجع السابق,ص384 .

[2] – نفسه، ص 386.

ثم رحل عائداً إلى غرناطة فوصلها في الخامس عشر من محرم سنة 581 هجري الموافق للخامس والعشرين من أبريل سنة 1185 ميلادي. يرجح المؤرخون أن ابن جبير كان يسجل كل ما يشاهده في أوراق منفصلة على شكل مذكرات يومية، إذ نجده مع وصفكل بلدة أو جزيرة تاريخ الزيارة أو المشاهدة باليوم و الشهر وعندما عاد إلى غرناطة وحصل على الراحة اللازمة بعد السفر الذي دام نحو سنتين وثلاثة أشهر، اطلع بعض تلاميذه على هذه الأوراق فعكفوا عليها يجمعونها، وقد نشرت بعد ذلك باسم "تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار"، وأغلب الظن أنها لم تنشر إلا بعد وفاته، وإن كان المستشرقون في العصر الحديث ومن بعدهم العرب نشروها باسم "رحلة ابن جبير"، ولعل ذلك راجع إلى رفض العلماء والمحدثين الأوروبيين في وجه خاص العناوين الطويلة، لذلك فهم لا يميلون إلى ذكر اسم كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة ويكتفون بتسميته "رحلة ابن بطوطة".[1]

أما رحلته الثانية فتبدأ عندما بلغه نبأ انتصار صلاح الدين الأيوبي في معركة حطين 583 هجري 1187 ميلادي، خاصة أنه كان يحبه ويتابع أخباره وعندما شاع الخبر المبهج بفتح بيت المقدس عزم ابن جبير على رحلته الثانية ورغب في زيارة المشرق وقد تخلصت بلاده من نير الصليبيين وأن يرى علم الإسلام والعروبة يرفرف فوق ترابها. خرج من غرناطة في التاسع من الربيع الأول سنة 585 هجري 1189 ميلادي وطاف معظم البلاد التي سبق أن زارها وحج حجة ثانية وعاد إلى غرناطة في الثالث من شعبان 587 هجري 1191 ميلادي بعد أن قضى سنتين ونصف السنة دون أن يسجل عن رحلته شيئاً، وربما كان ذلك راجعاً إلى أن السنتين اللتين بقي فيهما في غرناطة لم تشهدا تغيرات جذرية في البلاد التي طاف

[1] – فؤاد قنديل ***أدب الرحلة في التراث العربي***, المرجع السابق, ص386 .

بها، ولابد أنه لم يجد ما يدفعه للكتابة، ومن الطبيعي أن تكون الأحوال في هذه العلوم كما هي خلال سنتين أو عقدين أيضاً.[1]

أقام ابن جبير في بلاده أكثر من ربع قرن بين غرناطة ومالقة وسبتة وفاس، حريصاً على التفقه في الدين وشرح الحديث والتصوف والمشاركة في مجالس العلم، متمسكاً بالتقوى والورع متمتعاً بحب نبي وطنه الذين يقدرون شعره وحكمته وعلمه.

فيما نجد رحلته الثالثة والأخيرة جاءت بعد فقدانه لزوجته أم عاتكة، وكان قد خصها بديوان من شعره حزن عليه حزناً شديداً حتى إنه لم يجد العزاء عنها والشفاء من لوعة فراقها إلا بزيارة البيت وأداء فريضة الحج، فكم طهرت الزيارة من نفوس وغسلتمن أرواح وأعانت على مصائب الزمن. رحل رحلته الثالثة في سنة 614 هجري 1217 ميلادي خارجاً من سبتة متجهاً صوب مكة فأقام بها شهوراً مجاوراً وملتزماً المسجد الحرام يروي ظمأه بالصلاة والدعاء طالباً السكينة في الدنيا والمغفرة في الآخرة، ثم شد الرحالبعد ذلك إلى بيت المقدس ومضى من فوره إلى الإسكندرية التي أقام بها يُحدث ويُؤخذ عنه إلى أن وافته المنية عام 626 هجري 1229 ميلادي، يقول دكتور شوقي ضيف ويغلب أن يكون مسجد سيدي جابر بالإسكندرية مسجده وأن يكون العامة حرف اسمه مع الزمن.[2]

كتب ابن جبير رحلته كما سبقت الإشارة على شكل يوميات بلغة سهلة بسيطة عباراتها مفصلة على قدر ما تحمل من معنى لا ثرثرة فيها ولا استطرادات أو تكرار، وطريقته في السرد محببة إلى النفس تتسم عباراته بحلاوة البيان وجمال التركيب وهو يُجيد صناعة السجع

[1] – فؤاد قنديل ، أدب الرحلة في التراث العربي، المرجع السابق, ص387.

[2]– نفسه ، ص388

وسبكه فيضفي على النص موسيقى جذابة تشجع على مداومة المطالعة، ومعظم السجع يأتيه بلا تكلف ولا يضطر له اضطراراً إلا في القليل. [1]

[1] – فؤاد قنديل ، ***أدب الرحلة في التراث العربي***، المرجع السابق ،ص 389

الفصل الثاني

رفاعة الطهطاوي وكتاب تخليص الابريز في تلخيص باريز

- أهم كتب أدب الرحلة التي كتبت غي العصر الحديث.
- نبذة عن حياة الطهطاوي.
- أهم محطات حياة رفاعة الطهطاوي.
- رحلة رفاعة الطهطاوي إلى باريس.
- ملخص كتاب "تخليص الابريز في تلخيص باريز".
- أهم المؤلفات والمترجمات للطهطاوي.
- خصائص رحلة رفاعة الطهطاوي.

الفصل الثاني: رفاعة الطهطاوي وكتاب تخليص الابريز في تلخيص باريز

1. أهم كتب أدب الرحلة التي كتبت في العصر الحديث[1]:

- السفر إلى المؤتمر لأحمد زكي باشا.
- الرحلة إلى ألمانيا لحسن توفيق.
- رحلة محمد شريف إلى أوروبا لمحمد الشريف.
- رحلات لمحمد نبيل.
- ملوك العرب لأمين الريحاني.
- ذكريات باريس لزكي مبارك.
- الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية للأمير شكيب أرسلان.
- أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب لصلاح عبد الفتاح الخالدي.
- رحلاتي إلى البلاد الإسلامية لمحمد محمود الصواف.
- الرحلة الحجازية لمحمد بن عثمان سنوسي.
- من نهر كابل إلى نهر اليرموك لأبي الحسن علي الحسني الندوي.
- وراء المشرقين: رحلة حول العالم للشيخ ناصر العبودي.
- رحلات داخل المملكة العربية السعودية للشيخ ناصر العبودي.
- جولة في جزائر البحر الأبيض المتوسط للشيخ ناصر العبودي.
- ذكريات مؤتمر الخارجية للشيخ ناصر العبودي.
- جولة في جزائرالمحيط الأطلسي للشيخ ناصر العبودي.
- مؤتمرات إسلامية حضرتها للشيخ ناصر العبودي.
- رحلة المسافات الطويلة للشيخ ناصر العبودي.

---

[1] حافظ محمد بادشاه، الشاه ***الحجاز في أدب الرحلة العربي***، المرجع السابق ، ص 47.

- حول العالم في خط متعرج للشيخ ناصر العبودي.
- الإشراف على أطراف المشرق العربي للشيخ ناصر العبودي.

2. نبذة عن حياة الطهطاوي[1]:

ولد رفاعة رافع الطهطاوي في 15 أكتوبر 1801 (7 جمادى الآخر 1216 هجري). كان نسب والده بدوي بن علي بن محمد بن علي رافع يتصل نسبه لمحمد الباقر وزين العابدين إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أما أمه فهي السيدة فاطمة بنت الشيخ أحمد الفرغلي.

ولد بمدينة طهطا جنوب الصعيد في عام مهم من تاريخ مصر وهو العام الذي انسحبت فيه الحملة الفرنسية دون أن تحقق طموحها السياسي وكان من أسرة فقيرة شريفة الأصل، رحل إلى جرجا، حفظ القرآن بعد وفاة والده ثم رجع إلى طهطا وتكفل به أخواله، حيث تعتبر أسرة أخواله زاخرة بالشيوخ والعلماء والصالحين: الشيخ محمد الأنصاري، الشيخ عبد الصمد الأنصاري، والشيخ فراج الأنصاري.

بلغ الطهطاوي السادسة عشرة من عمره فقررت أمه وأخواله إلحاقه بالجامع الأزهر، التحق بالأزهر سنة 1817 ميلادي وتظهر حقيقة ميوله العلمية وقدرته الفائقة على التحصيل والفهم لعلوم التفسير والفقه والحديث وعلوم القرآن استمر حتى عام 1822 ميلادي بعد مدة يسيرة من انتظامه في سلك طلبة الأزهر نظم أرجوزة في التوحيد، درس "جوامع في الأصول" و"مشارق الأنوار" في الحديث، كما درس "تفسير الجلالين" ودرس "شرح ابن عقيل" ودرس صحيح البخاري" على الشيخ الفضالي.

3. أهم محطات حياة رفاعة رافع الطهطاوي[1]:

[1]– محمد عمارة، ***رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث***، دار الشروق، الطبعة ثالثة، 2007، ص40

سنحاول أن نوجز ونكشف كل ما يتعلق بالوقائع والأحداث والمواقف والتطورات والإنجازات التي تمثل المعالم البارزة في حياة هذا الرجل العظيم والعطاء الذي قدمه لوطنه وأمته، و مرت حياة الطهطاوي بمراحل ولكل مرحلة خصائص تميزها عن ما عداها من مراحل حياته، أما هذه المراحل فسنجعل منها درجات السلم الذي صعده الطهطاوي منذ ولادته سنة 1801 ميلادي حتى وفاته سنة 1873 ميلادي، فإنها

- **مولده ونشأته الأولى 1801-1817 م:** وما اكتنف حياته كطفل من صعاب وما بذل هو وما بذل معه من جهود في سبيل سلوكه طريق العلم والثقافة الدينية والعربية.
- **في الجامع الأزهر طالباً 1817-1822م:**وما أحاط بطلبه للعلم من ظروف مادية معوقة وما سلكه الطالب من سبيل لتذليل هذه الصعاب والتغلب على هذه العقبات وما أحرز خلال طلبه للعلم بالأزهر من التفوق والنبوغ ودور الشيوخ الذين تتلمذ عندهم في تكوينه الفكري المبكر.
- **في الأزهر مدرساً 1822-1824م:**وهي الفترة التي استغرقت من حياته عامين لفت فيهما الأنظار واستلفت الانتباه.
- **في الجيش واعظاً وإماماً 1824-1826م:**والأمر الذي اضطره إلى ذلك العمل بدلاً من التدريس بالأزهر الشريف.
- **في باريس 1826-1831م:**حكاية السنوات الخمس التي قضاها الطهطاوي في البعثة المصرية بباريس حيث ذهب إليها كي يتلو القرآن ويعظ الطلاب ويؤمهم في الصلاة وعاد منها كي يترجم علوم الحضارة الأوروبية وفنونها ويؤم الشرق العربي والعالم الإسلامي في تخطي عصور التخلف والولوج إلى رحاب عصر التنوير والدقائق والسنوات التي شهدتها هذه الخمس سنوات من حياته.

---

[1] - محمد عمارة، ***رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث***، المرجع السابق،ص37،ص 38

- **العودة من باريس وسنوات الصعود 1831-1851م:**وهي سنوات تقرب من العشرين تولى فيها الطهطاوي من المناصب وترجم فيها من الكتب وأقام فيها من المؤسسات التربوية والفكرية وخرج فيها من التلاميذ والمريدين والمثقفين وغير وجه الواقع الثقافي في البلاد وأضاف إلى البناء المادي الحديث الذي أقامه محمد علي الجانب الفكري والحضاري وهو الأمر الذي ما كان بدونه أن يقول قائل إن الشرق قد عرف طريقه إلى العصر الحديث. محمد عمارة، "رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير في العصر الحديث !؟[1]
- **النكسة والمنفى في السودان 1850-1854م:**وهي السنوات التي انتكست فيها جهود الطهطاوي في ظل سلطة الخديو عباس الأول (1264-1270 هجري) الموافق ل(1848- 1854 ميلادي) الرجعية وما عاناه فيها وما أنجزه في الخرطوم.
- **العودة واستئناف الصعود من 1854-1873م:**وهي الفترة التي حكم فيها الخديو سعيد 1270 - 1279 هجري (1854-1863 ميلادي) وسنوات من عصر الخديو إسماعيل (1279- 1295 هجري) الموافق ل (1863-1879 ميلادي) وجهود الطهطاوي لوصل ما انقطع من الجهود الفكرية والثقافية والتربوية. وما تميزت به هذه الفترة من إنجازات استمر الرجل في تقديمها إلى وطنه وشعبه بسخاء نادر حتى توفاه الله واختاره إلى جواره.[2]

- محمد عمارة، ***رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث***، المرجع السابق ، ص 38[1]

- نفسه، ص 39[2]

- **آثاره الفكرية وأسلوبه في الإنشاء:** والأمور التي ميزته ومكانته من حركة التطور في التعبير العربي الحديث ومكانته من حركة التأليف والترجمة وقيمة مؤلفاته ومترجماته في حركة بعثنا ونهضتنا وما طبع من مؤلفاته قديماً وما انفردت به الأعمال الكاملة التي حققناها والتي بدأت المطبعة في إخراجها للقراء في ذكرى مرور قرن على وفاته سنة 1973 ميلادي.
- **صفاته الخَلْقية والخُلُقية:** والملامح البارزة التي تجعل القارئ المعاصر يتمثل في ذهنه الصورة الحقيقية لذلك الرجل الذي أحدث في حياتنا كل هذا التأثير. [1]
- **وفاته:** ومشاعر الأمة في مصر والوطن العربي عند حدوثها والصور التي عبرت بها عن الوفاء لهذا الرائد الذي أعطاها عقله وجهده في دأب ومثابرة واستمرارية جدير بالتأمل والاحتذاء. هكذا هي أبرز معالم سيرة هذا الرجل حتى تتضح أمام القارئ معالم هذه السيرة.[2]

ذلكم هو رفاعة الطهطاوي واحد من أبرز الأبناء بأمته العربية مصري صعيدي وشيخ أزهري ضم إلى ثقافته العربية الإسلامية خلاصة كنوز الفكر الفرنسي وعلوم الحضارة الأوروبية النظرية منها والعلمية. ولما عاد إلى وطنه ظل نضال أصحاب الرسالات كي يخرج أمته من الكهف المظلم الذي احتبسها فيه المماليك والعثمانيون إلى رحاب عصر اليقظة والنهضة والتنوير، وقد استعان بكل ما هو مشرف وصالح ومستنير في تراث الأمة وكل ما هو ملائم في حضارة أوروبا فكان الرائد الذي ارتاد لأمته العديد من ميادين التقدم والإصلاح والتجديد. [3]

[1] –محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، المرجع السابق, ص39.

[2] - نفسه، ص39، ص 40

[3] – نفسه ,ص381

4. رحلة رفاعة الطهطاوي إلى باريس:[1]

هي رحلة سجلها رفاعة في كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، وكان قد أقام بباريس خمس سنوات كأحد أفراد أول بعثة علمية أرسلها حاكم مصر والباعث الأول لرفاعة الطهطاوي على تقييد رحلته هو الرغبة في التنبيه على ما يقع في سفرته وعلى ما يراه ويصادفه من الأمور الغريبة والأشياء العجيبة، وكانت هذه هي توصيات ورغبة بعض أقارب الشيخ ومحبيه، ولا سيما شيخه حسن العطار الذي كان مولعاً بسماع عجائب الأخبار والاطلاع على غرائب الآثار، أما الباعث الثاني على تقييدها فهو رغبته في حث ديار الإسلام على البحث عن العلوم البرانية والفنون والصنائع، ولهذا لم تقتصر رحلة الطهطاوي على ذكر السفر ووقائعه، وإنما اشتملت على ثمرته وغرضه وعلى إنجاز العلوم والصنائع المطلوبة.

ولقد كان الشيخ عند حسن ظن أقاربه ومحبيه في سرعة تقييد الرحلة، ففي القاهرة عصر يوم الجمعة الثامن من شعبان 1241 هجري حتى راح وهو على ظهر النيل يعد نفسه لتدوين ملاحظاته التي بدأ يوليها اهتمامه منذ دخولهم الإسكندرية التي ظهرت له دون غيرها من بلاد مصر أنها قريبة الميل إلى الإفرنج لكثرتهم بها ولسريان شيء ما شيء من اللغة الطاليانية بين أغلب السوقة فيها، ولا يفوت أنه تجرع جرعة من ماء البحر قبل ركوبه لدفع ألمه كما علمه بعض من سافر من العلماء إلى إستانبول. وخلال ثلاثة وثلاثين يوماً على سفينة فرنسية عبر البحر لم يبخل علينا بوصف حياة الإفرنج، فيحمد لهم محافظتهم على النظافة برغم أنه ليس عنده مثقال ذرة من الإيمان، ويذكر مرورهم على جزيرة كريت وصقلية وعلى مدينتي مسينا ونابولي ثم جزيرة قرسقة حتى وصولهم إلى مارسيليا وبعدها إلى باريس

[1]- ينظر : حسني محمود حسين، ***أدب الرحلة عند العرب***، دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ص 69-71.

عن طريق البر بالعربات ومن الطريق أن يعرض علينا نموذجاً على قيود السفر في ذلك الوقت، فبعد خمسة وعشرين يوماً من السفر يقول رسينا على مدينة مسينا ولم نخرج لأنهم لا يمكنون من يجيئون من البلاد الشرقية إلى بلادهم أن يدخلوها إلا بعد الكرنتينة وهي مكث أيام معلومة لإذهاب رائحة الوباء، لكنهم يأتون الإنسان بسائر ما يحتاج ويناولهم الثمن فيضعونه في ماعون فيه خل ونحوه من التحفظ التام. ويبدو أن اهتمامه كان منصباً على باريس أكثر من غيرها، وهذا أمر طبيعي بحكم إقامته فيها، فعرض لتسميتها وتخطيطها وأرضها وإقليمها وعن نهر السين الذي يخترقها وعن العربات والقرقعة التي لا تنقطع ليلاً ونهاراً، وحدثنا عن أهلها وعاداتهم ووصف بيوتهم وأغذيتهم وعاداتهم في المأكل والمشرب وعن نظام المائدة الذي يراه لأول مرة في باريس يقول: وعادة لفرنسا وبين الأكل في أطباق كالطباق العجمية والصينية لأني آنية النحاس أبداً، ويضعون على السفرة قدام كل إنسان شوكة وسكيناً وملعقة، والشوكة والملعقة من الفضة، ويرون أن من النظافة والشبلقة ألا يمس الإنسان الشيء بيده". وأعجب كثيراً بخصال الفرنسيين كذكاء العقل ودقته وعامتهم يعرفون القراءة والكتابة ويتعمقون مع غيرهم في الأمور، وأعجبه من خصالهم محبتهم للغرباء خصوصاً إذا كان الغريب متجملاً بثياب نفيسة.

ويرى رفاعة أنهم أقرب للبخل من الكرم مع أنهم يصرفون الكثير من الأموال في حظوظ النفس والشهوات الشيطانية واللهو واللعب، والرجال عبيداً للنساء وعفاف قلة منهن، فصور حياة النساء في باريس لقوله:" النساء الفرنساوية بارعة الجمال واللطافة حسان المسايرة والملاطفة يتبرجن دائماً بالزينة ويختلطن مع الرجال في المنتزهات وربما حدث التعارف بينهن وبين بعض الرجال في تلك المجالس سواء الأحرار وغيرهن خصوصاً يوم الأحد الذي هو عيد النصارى ويوم بطالتهم وليلة الاثنين في البارات والمراقص، وكما قيل إن باريس جنة النساء وذلك أن النساء فيها منعمات سواء بمالهن أو بجمالهن..."ويرى الطهطاوي أن أهل باريس غير متدينين فلا شغل لهم في أمور الطاعات بعد أشغالهم المعتادة المعاشية، لذا فهم

يقضون حياتهم اليومية في اللهو واللعب. ويذكر رفاعة منتزهاتهم ومحال الرقص والحدائق العظيمة كما أشار إلى تقلب طقس باريس بين الحر والبرد الشديدين في اليوم الواحد، كما لفت انتباهه عناية الفرنسيين بمدافئ النار واعتبارها زينة المحل، فتحدث عنها جرياً مع القول المعروف "النار فاكهة الشتاء"، وفي ذلك يقول: "ومن أعظم إكرام الضيف عندهم في الشتاء تقريبه جهة النار، ولا عجب في ذلك..." ولله در القائل:

النار فاكهة الشتاء فمن يريد أكل الفواكه شاتياً فليصطل

ولقد تأثر الشيخ رفاعة لما رآه من تطور في باريس، لا سيما قارنها بحياة بلاده المتأخرة آنذاك، وكان ذلك بعد جو النهضة والحركات الإصلاحية حافزاً على تفتيح ذهن الشيخ على مظاهر هذه الحياة الجديدة التي انتقل إليها ومحاولة تلقيح الحياة المصرية بكثير من المظاهر الاعتراضية بها ورآها لا تتعارض بل وتتفق مع ما في كتاب الله العزيز، ومن هنا يمكننا القول أن بذرة الإصلاح الحقيقية قد زرعت في نفسه وبدأت تأخذ حقها من النمو الذي صادف مناخاً طيباً طوال خمس سنوات عاشها في بلد الحرية، وكان إعجابه شديداً بكثير من مظاهر الحياة فيها، فصمم على اطلاع مواطنيها على هذه المظاهر تنبيهاً لأذهانهم على آفاق الحياة المتقدمة وحثاً لهم على تطلبها والتطلع إلى تحقيقها في بلادهم، ومن هنا كان توفره وهو عضو البعثة في الترجمة على ترجمة أجزاء من الدستور (الشرطة الفرنسي) وبعض النواحي العلمية ليعرف عليها أهل بلاده من خلال كتابه الذي ألفه. وإنه لأمر على مقدار كبير من الأهمية أن ينشر رفاعة الطهطاوي في مصر تلك الأيام شيئاً من أنظمة تدبير الدولة الفرنسية توضح علاقة الملك بدواوين الدولة والوزراء، وقد وضع رفاعة أمام الشعب المصري المواد منها المادة التي تعلن المساواة التامة بين المواطنين أمام الشريعة وأمام طلب الوظائف والمادة التي تضمن الاستقلال المادي والحرية الشخصية وحرية الدين والرأي ما دام لا يمس القانون والمادة التي تحدد مكانة الملك ومسؤوليات الوزراء ومكانة دواوين الدولة وتؤكد استقلال القضاء وحقوق الناس التي يضمنها الديوان، وفي الغالب فإن

الحديث عن ديوان رسل العمالات (مجلس النواب الآن) الذين هم وكلاء الرعية وشروط انتخابهم ومهماتهم كان شيئاً جديداً على مصر بعد أن طال العهد على تجافي حكامها للشريعة الإسلامية، ولم يكن يترجم المواد فحسب بل كان يشرح ويعلق عليها أحياناً كأنه يتعمد أن يبين مواضع قوة الشعب وحقوقه وواجبات الحكام. [1]

ولم يقتصر على نقل هذا الجانب من حياة الفرنساويين فقط بل وإنما نراه يعجب باعتناء أهل باريس بالعلوم الطبية فيتحدث عن مكانتهم في علوم الطب والحكمة ويشير إلى كثرة المستشفيات والأطباء وتخصصاتهم وإلى بعض عادات التطبيب عندهم يقول:" وللطبيب ساعات معينة يمكث فيها قصداً في بيته لتلقي الناس" وتدفعه غيرته إلى ترجمة نبذة من قانون الصحة وتدبير البدن لقصد استعمال جميع الناس بمصر لها لصغر حجمها ولعظم فائدتها ومنفعتها وتوجيهات في كيفية بناء البيوت الصحية.

وكما عرف عن الطهطاوي هذه الجوانب الحياتية السائدة في باريس وقد نصح الطهطاوي في قوله:"يجب على من أراد الخوض في اللغة الفرنساوية المشتملة على شيء من الفلسفة أن يتمكن من الكتاب والسنة حتى لا يغتر بذلك ولا يفتر عن اعتقاده إلا وإلا ضاع يقينه".

وذكر مجامع العلماء في باريس والكليات والجمعيات العلمية المختلفة والمدارس العلمية المتنوعة وخزائن الكتب العلمية وبستان النباتات وحدائق الحيوان للتجارب الزراعية والحيوانية والمرصد السلطاني والدكاكين الكُتبية وخاناتهم وكثرة المطابع والتأليف وإن كان المقصود من أكثرها الكسب لا النفع، ويشير إلى كتب عربية في خزائن مكتباتهم، ولا ينسى الشيخ في باريس أنه طالب العلم في البعثة التي أوفد فيها فيشير إلى آمال –ولي النعم–في سرعة تعلمهم ورجوعهم مما جعلهم يبدؤون في تعلم تهجي اللغة وهم في مرسيليا قبل وصولهم إلى باريس حيث يوضع لهم نظام خاص للدراسة اليومية تتوزع أوقاتهم بين اللغة والتاريخ

[1] – حسني محمود حسين، ***أدب الرحلة عند العرب***، دار الأندلس, المرجع السابق,ص72–76.

والحساب والهندسة والجغرافيا وفي باريس يقيم الأربعون مبعوثاً في بيت واحد لمدة سنة ثم يفترقون بعدها جماعات جماعات في مكاتب متعددة للعيش في بيوت مخصوصة لتسهيل اتصالهم بأولاد الفرنسيين إعانة لهم على سرعة إتقان اللغة وهو يورد بعض فرمانات ولي النعم التي يحثهم فيها على التحصيل وهي على نوعين فمنها ما كان من باب ما يسمى عند العثمانية إحياء القلوب ومنها ما كان من باب التوبيخ.

ويوقفنا الطهطاوي على أوجه اجتهاده وتفوقه وأعماله في الترجمة أثناء هذه الفترة مما جعله يستحق بعض جوائز تفوق على شكل هدايا من الكتب وكانت له صلة مع بعض المستشرقين الفرنسيين مثل المسيو(كوسين دي برسوال) و (دي ساسي)و (جومار)و يثبت بعض رسائلهم في مدح أعماله وتشجيعه على بعض صفحات كتابه.[1]

5. ملخص كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز[2]

- **المؤلف:**رفاعة الطهطاوي.
- **سنة النشر** 1834:ميلادي.
- **النوع:**فكر تنويري.

"**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**" هو كتاب يوثق تجربة رفاعة الطهطاوي خلال رحلته إلى فرنسا (1826–1831)، حيث كان ضمن البعثة العلمية التي نظمها محمد علي باشا. لم يكن الطهطاوي طالباً تقنياً بل إماماً ومترجماً للبعثة، لكن الرحلة شكلت تحولاً في فكره ووضعته من أبرز رواد حركة التنوير في مصر والعالم العربي.يهدف الطهطاوي من خلال كتابه إلى تقديم وصف دقيق لتمكين برامجه التسويقية والثقافية والتثقيفية، مع المقارنة بين

[1] – حسني محمود حسين، ***أدب الرحلة عند العرب***، دار الأندلس,المرجع السابق,ص 76,ص77.

[2]– ينظر : رفاعة الطهطاوي "**تخليص الإبريز في تلخيص باريز**،مؤسسة هنداوي ،القاهرة ، مصر، دط، 2012

الحياة في باريس والحياة في مصر، كما يدعو إلى فهم فلسفة الحضارة الغربية دون التخلي عن القيم الإسلامية.

5-1- موضوعات الكتاب،:

أ- **باريس بين التقدم والعمران:**يصف الطهطاوي باريس بأنها مدينة منظمة ذات نظام متقدم في مختلف المجالات. يتحدث عن التطور العمراني مثل الشوارع الممهدة، المباني الجميلة، الجسور، الأنهار، الإضاءة العامة، والتي كانت أكثر تقدماً مما في مصر.

ب-**التعليم والعلوم:**يعرض الطهطاوي نظام التعليم الفرنسي القائم على البحث العلمي والتجربة، يقارن بين المدارس الفرنسية والمدارس التقليدية في مصر، مؤكداً أهمية تعليم اللغات الأجنبية والرياضيات والعلوم الحديثة، يشيد بدور المرأة في التعليم وهو أمر لم يكن شائعاً في العالم العربي حينها.

ت-**نظام الحكم والقوانين:**واضح على النظام الفرنسي وجود الدستور والفصل بين السلطات، وهو مفهوم جديد بالنسبة له. يصف البرلمان وحرية الصحافة والقضاء وكيف تُحترم القوانين في المجتمع الفرنسي، ويشير إلى أن العدالة أساس الحكم في فرنسا، وهو ما وجده يفارق الحكم في الشرق بشكل غير مقبول.

ث-**الحرية والمجتمع:**ينبهر الطهطاوي بمفهوم الحرية والتحررو الفكر والتعبير في فرنسا، يصف العلاقات بين الأشخاص في المجتمع الفرنسي وكيف تقوم على التساوي خاصة بين الرجل والمرأة، يناقش فكرة الاختلاط بين الجنسين ولكنه لا يتبناها بشكل كامل ويقترح تحقيق التوازن مع التوجهات الإسلامية.

ج-**الحياة الاجتماعية والعادات والتقاليد:**يصف الحياة اليومية في باريس من الطعام والملبس والعادات الاجتماعية مقارنة بمصر. يخالف بعض السلوكيات في فرنسا مثل شرب المجتمع، لكنه يشيد بسلوكيات أخرى مثل احترام المواعيد والأخلاق.

ح-**الاقتصاد:**يتحدث عن التجارة والصناعة في فرنسا ومساهمتهما في التقدم العلمي لتحسين الاقتصاد. يقارن بين النظام الاقتصادي الفرنسي والضرائب في مصر، مشيراً إلى أن العدالة الضريبية ساهمت في اختراق فرنسا.

5-2-أفكار رئيسية في الكتاب:

- **ممنوع التعلم من الغرب:**يرى الطهطاوي أن التقدم الأوروبي لم يكن بسبب الدين، بل بسبب العلم والتكنولوجيا، وتأكيده على أهمية نشر العلوم الحديثة في بناء دولة مصر.
- **التوفيق بين الحداثة والتقاليد:**يدعو إلى أخذها من الحضارة الغربية دون التخلي عن القيم الإسلامية والعربية،يرفض التقليد الأعمى للغرب، لكنه يدعو إلى تبني النماذج العلمية والتطور التقني.
- **دور المرأة في المجتمع:**يشير إلى أن تعليم المرأة من أسباب تقدم فرنسا وتطورها، ويدعو إلى تعليم المرأة المصرية.
- **أهمية العدالة والقانون:**يعترف بأن العدالة والقانون هما الأساس لتقدم أي دولة.

5-3-أهمية الكتاب:

- يُعد كتابه "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" من أهم الكتب التي قدمت الفكر التنويري في العالم العربي.
- ساهم في نشر أفكار الابتكار في مصر خاصة في المجالات التعليمية، القانونية والإدارة...
- كان الكتاب مصدر إلهام للإصلاحات التي قام بها محمد علي باشا في مصر.
- فتح الباب أمام المثقفين العرب لمناقشة قضايا النهضة والتحديث في القرنين التاسع عشر والعشرين.

في الختام نستنتج أن "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" ليس مجرد كتاب رحلات، بل هو تحليل شامل للحضارة الغربية من رؤية عربية وإسلامية، لم يكن الطهطاوي قادراً على الاكتفاء بمشاهدة ما يراه بعينيه، بل كان ناقداً ومفكراً رياضياً يقدم حلولاً لنهضة مجتمعه، لذا يُعد الكتاب مرجعاً مهماً بين الشرق والغرب، وأحد أفضل النصوص التنويرية في الفكر العربي الحديث.

6- المؤلفات[1]:

أ. **تخليص الإبريز في تلخيص باريز:** أو "الديوان النفيس بإيوان باريس" وهو الذي كتبه الطهطاوي في باريس مصوراً فيه رحلته إليها، وتقدم به إلى لجنة الامتحان في 19 أكتوبر 1830 ميلادي، ثم أضاف إليه في حياته طبعتين: الطبعة الأولى سنة 1834 ميلادي، والثانية 1849 ميلادي، ثم طبع بعد وفاة المؤلف قبل الثالثة سنة 1905 ميلادي. ولقد جاءت الطبعة الثالثة على أساس الطبعة الأولى، بينما امتازت بتعديلات أجراها الطهطاوي.

ب. **مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية:** وهو الذي خصصه الطهطاوي لمعالجة التمدن، وأودع فيه فكره الاجتماعي والعقلي. طبع في حياة المؤلف سنة 1869 ميلادي، ثم طبع مرة ثانية بعد وفاته سنة 1911.

ج - المرشد الأمين في تربية البنات والبنين: وهو الذي خصصه الطهطاوي لفكره في التربية والتمدن، ولقد طبع في العام الذي توفي فيه الطهطاوي سنة 1873 ميلادي.

د-أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل: وهو الجزء الأول من موسوعة التاريخ التي كان قد عزم على تأليفها، ويضم هذا الجزء تاريخ مصر القديمة حتى

[1] - ينظر محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، المرجع السابق 120-124

الفتح العربي، وتاريخ العرب حتى ظهور النبي صلى الله عليه وسلم. وطبع في حياة المؤلف سنة 1868 ميلادي.

هـ- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز: وهو الجزء الثاني من موسوعة التاريخ التي شرع فيها المؤلف، وخصصه لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقومات البناء الإداري والسياسي والقضائي للدولة الإسلامية الأولى، وهو آخر كتاب ألفه الطهطاوي، وكان قد شرع في نشره بملاحق "روضة المدارس"، ثم أعاد نشره في صورة كتاب، وتوفي وهو يصحح تجارب الطبع، فأكمله ابنه علي فهمي رفاعة تصحيح تجارب طبعه على نمط والده، وصدرت طبعته هذه سنة (1873 ميلادي).

و-القول السديد في الاجتهاد والتجديد: وهو يحث على موضوع الاجتهاد في الإسلام والذين يأتون ليجددوا لهذه الأمة أمر دينها، نشره الطهطاوي كملحق لروضة المدارس، ثم طبع ككتاب صغير.

ز-التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية: وهي محاولة لتبسيط قواعد اللغة العربية وتيسير تعليمها. طبعت طبع حجر في حياة المؤلف سنة 1869 ميلادي.

ح -جمل الأرجونية: وهي منظومة في نحو اللغة العربية، طبعت سنة 1863 ميلادي الموافق ل 1280 هجري.

ط- تخميس قصيدة شهاب محمود: وهي في 46 بيتاً، طبعت سنة 1891 ميلادي.[1]

ي - قصيدة وطنية مصرية: أنشأها رفاعة في مدح الخديو محمد سعيد، طبعت سنة 1855 ميلادي.

[1] محمد عمارة، رفاعة الطهطاوي، رائد التنوير في العصر الحديث، دار الشروق، الطبعة 1، 2، 3، القاهرة، مصر، ص 120-125.

ك–قصيدة وطنية مصرية: قالها الطهطاوي في مدح الخديو إسماعيل، طبعت سنة 1864 ميلادي.

ل –الكواكب النيرة في ليالي أفراح العزيز المقمرة:وهي مجموعة تهان لبعض الأمراء، طبعت سنة 1872 ميلادي.

م – مقدمة وطنية مصرية:طبعت سنة 1866 ميلادي.

ن– منظومة وطنية مصريةٍ: مطلعها "هيا نتحالف يا إخوان"، طبعت سنة 1855 ميلادي.

س– منظومة وطنية مصرية: مطلعها "يا جند نصراً لكم فخار". طبعت سنة 1855 ميلادي.

ع –منظومة وطنية مصرية: مطلعها "يا حزيناً قم بنا نسود". طبعت سنة 1855 ميلادي.

ف–منظومة وطنية مصرية: مطلعها "يا سعد اتحف مسمعي بصبا الصباح" طبعت سنة 1855 ميلادي.

ونحن نلاحظ أن المنظمات الوطنية الأربعة الأخيرة من(14–17) وقعت كلها في سنة 1855م عقب عودة الطهطاوي من منفاه بالسودان، فهي أشبه ما تكون بالعمل السياسي الذي نذله الطهطاوي وخرّبه لجمع الشمل وتجاوز آثار النكسة التي أحدثها حكم عباس الأول في النفوس والعقول والمؤسسات.

ص–مجموع في المذاهب الأربعة: وهو ما زال مخطوطًا لم يُطبع من قبل.

ق–أرجوزة في التوحيد: نظمها الطهطاوي وهو طالب بالأزهر ولم تُطبع من قبل.

ر-**خاتمة لقطر الندى وبل الصدى:** أنشأها طهطاوي وهو طالب بالأزهر ولم تُطبع من قبل.[1]

6- **أهم المترجمات:**[2]

أ) **تاريخ قدماء المصريين:** طُبعت سنة 1838.

ب) **تعريف قانون التجارة:** طُبع سنة 1868.

ج) **تعريف القانون المدني الفرنساوي:** سنة 1866 ميلادي.

د) **التعريبات الشافية لمريد الجغرافيا:** طُبع سنة 1835 ميلادي.

ه) **جغرافية صغيرة:** طُبعت 1830 ميلادي.

و) **رسالة المعادن:** طُبعت سنة 1868 ميلادي.

ز) **قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر:** طُبعت سنة 1833 ميلادي.

ح) **كتاب قدماء الفلاسفة:** طُبع سنة 1836 ميلادي.

ط) **مبادئ الهندسة** طُبعت سنة 1854 ميلادي.

ي) **المبادئ النافعة لتدبير معايش الخلائق:** طُبع سنة 1932 ميلادي.

ك) **المنطق:**طُبع سنة 1838 ميلادي.

ل) **مواقع الأفلاك في أخبار تليماك:** طُبع سنة 1868 ميلادي.

م) **هندسة ساسير:** طُبع سنة 1874 ميلادي.

ن) **روح الشرائع:**لمونتسكيو ولم تُطبع هذه الترجمة،وقد أشاررفاعة الطهطاوي في القصيدة التي نظمها بالسودان و نشرها ب"مناهج الألباب"إلى أن ترجمه

---

[1] – ينظر : محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، المرجع السابق 125-ص127.

[2] – ينظر : نفسه , ص 126-ص130

مونتسكيو فقال:"على عدد التواتر معرباتي تفن بفنون سلم أو جهاد"وملطبرون يشهد وهو عدل ومونتسكيو يقل بلا تماد. وفي ختام الطبعة الثانية يشير إلى أن أصول هذه الترجمة موجودة عند حفيد الطهطاوي محمد بك رفاعة وإلى عزمه على نشرها استجابة لطلب الشيخ عبد الكريم سلمان.

س) **أصول الحقوق الطبيعية التي تعتبرها الإفرنج أصلًا لأحكامهم**:لم تُطبع هذه الترجمة لكن رفاعةأشارفي تخليص الإبريز إلى أنه ترجمهاوهو في باريس، ذكر ذلك وهو يُعدد الترجمات التي قدمها إلى لجنة الامتحان النهائي وأيضًا عندما تحدث عن دراسته وقراءته هناك فقال: "وقرأت في الحقوق الطبيعية مع معلمها، كتاب برلماكي وترجمته وفهمته فهمًا جيدًا وهذا الفن عبارة عن التحسين و التقبيح العقليين، أساسًا لأحكامهم السياسية المسماة عندهم شرعية ولعل في موقف الطهطاوي الفكر المتحفظ إزاء مبدأ" التحسين والتقبيح العقليين"، أي الحقوق الطبيعية السبب في عدم نشره لترجمته لهذين الكتابين "روح الشرائع" و"أصول الحقوق الطبيعية التي تعتبرها الإفرنج أصلًا لأحكامهم".

ع) **نظم العقود في كسر العود:** وهي ترجمة شعرية لقصيدة فرنسية نظمها الخواجة يعقوب طُبعت في باريس سنة 1827 ميلادي بعنوان (La lyre brisée).

ف) **نبذة في تاريخ إسكندر الأكبر**:وهي مأخوذة من تاريخ القدماء، ترجمها وهو بباريس.

ص) **تقويم سنة 1244 هجري:** الذي ألفه لمصر والشام مسيو(جومار) ترجمه وهو بباريس.

ق) **مقدمة جغرافية طبيعية:** ترجمها وهو في باريس.

ر) **ثلاث مقالات من كتاب لجندر في علم الهندسة**:ترجمها وهو بباريس.

ش) **قطعة من عمليات رؤساء ضباط العسكرية:** ترجمها وهو بباريس إلى جانب عدد من المترجمات التي ترجمها منفردة ثم أضافها عند الطبع إلى كتب أخرى من نفس فنها مثل:نبذتي في علم هيئة الدنيا وفي الميثولوجيا يعني حكايات اليونان وخرافاتهم التان ترجمهما بباريسو أيضا نبذة في علم سياسات الصحة التي ترجمها بباريس ونشرها في تخليص الإبريز.

ت) **الدستور الفرنسي:** الذي نشره بتخليص الإبريز أيضًا.

ث) **كتاب الجغرافيا العمومية:** وهو كتاب ملطبرون ترجم منه رفاعة أربعة مجلدات من ثمانية وطبع بدون تاريخ لعلمه. 1254 هجري

خ) **أطلس جغرافي:** ترجمه عن الفرنسية وصدر الأمر بطبعه من محمد علي في خمسة ذي الحجة سنة 1249 هجري 1834 ميلادي، وذلك غير ما أشرف عليه من المترجمات و ما راجعه وصححه و هذبه و اختاره و رشحه كي يقوم تلامذته بترجمته وهي الجهود التي بلغت كما قدمنا ألفى كتاب.[1]

6. خصائص رحلة الطهطاوي:[2]

- إن من أبرز ما يبدو من سمات رفاعة الطهطاوي في هذه الرحلة حبه الكبير لوطنه مصر ورغبته العظيمة في نهضته، ويبدو هذا الحب المقيم في قلبه من خلال الموضوعات التي تعمل بتعريف أهله بها. وكان الطهطاوي كلما تحدث عن نهر السين ومائه والنزهات عليه حتى يثير ذلك في خاطره النيل ونزهاته، وما إن يتحدث عن تربة فرنسا حتى يعقد مقارنة بينها وبين تربة مصر وكان يفضل وطنه عن كل ما سواه فيقول: "لو تعهدت مصر وتوفرت فيها أدوات العمران لكانت سلطان المدن ورئيسة بلاد الدنيا." وتشمل هذه المقارنة حمامات باريس والقاهرة وبيوت الفرنسيين

[1] محمد عمارة، **رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث**، المرجع السابق, 130.

[2] -يُنظر حسني محمد حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس، المرجع السابق ، ص 77

بلطائفها مع بيوت المصريين وغنى الفرنسيين الفاحش حيث متوسطهم أفضل من أعظم تجار مصر، وعندما يرى ساحات باريس تُرش بالماء يقول: "مصر أولى بهذا لغلبة الحر""

- "" كان رفاعة الطهطاوي أكثرهم انهماكًا في عمله وأشدهم إقبالًا عليه ولم تكن تسعفه أوقات فراغه في النهار فكان يقضي معظم ساعات الليل ساهرًا بين كتبه ودروسه يقرأ ويتفهم ويترجم حتى أُصيبت عينه اليسرى بضعف ونَصحَه الطبيب بالراحة ونهاه عن المطالعة في الليل ولكنه لم يمتثل لخوف تعويق تقدمه ولم يقتنع بالكتب التي اشترتها البعثة وأصبح يشتري الكتب بماله ثم استأجر معلمًا خاصًا ظل يدرس له أكثر من سنة وكان يدفع له أجره من راتبه الخاص، وكان ما إن يفرغ من قراءة كتاب أي علم أو فن حتى يُقبل على ترجمته يريد بذلك أن ينقل إلى ديار الإسلام وبنيه هذا العلم الجديد علّه يبعثهم إلى نهضة جديدة تنتهي بهم إلى أن يكونوا كأبناء المسيحية حضارة ورقيًا، ولكن أنى له الوقت حتى يترجم هذه الكتب جميعًا، ومع هذا فقد بدأ وترجم كتبًا و رسالات صغيرة ثم ترجم فصولا من الكتب الكبيرة و ترك الباقي حتى يعود لمصر فيتم ما بدأ وقد ترقب الفرص حتى سنحت له فعرض على محمد علي مشروعه على إنشاء مدرسة الألسن، فقضى رفاعة الطهطاوي في باريس ثم عُقد له ولزملائه امتحان في نهاية هذه السنة فنجح بتفوق وأُرسل إليه مسيو(جومار) مدير البعثة جائزة التفوق وهو كتاب رحلة أنخرسيس في بلاد اليونان، وهو سبعة مجلدات جيدة التجليد مموهة بالذهب وأُرسل له مع الجائزة خطابًا تاريخيًا أول أغسطس سنة 1827 ميلادي، وفي باريس اتصل رفاعة بكبارالمستشرقيين الفرنسيين، خاصة المسيو(سلفستردي ساسي) و الميسيو(كارسان دي بريسقال)

ونشأت بينه وبين هذين العالمين صداقة متينة، وكان كل منهما يقدر جهد الشيخ التلميذ وعلمه.[1]

[1] يُنظر :جمال الدين الشيال، ***رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي***، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2017، ص 18، 19، 20، 21.

الفصل الثالث

صورة الآخر من خلال "تخليص الإبريز في تلخيص باريز "

- تحليل بعض النصوص المختارة من الكتاب التي تمثل صورة الآخر.
- .انعكاسات صورة الآخر على نفسية رفاعة الطهطاوي.
- صورة الآخر السياسية والعسكرية .
- التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية عند رفاعة الطهطاوي .
- مقارنة بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية التي من خلالها تظهر صورة الآخر في الكتاب

الفصل الثالث: صورة الآخر من خلال "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"

تمهيد

ينقل لنا الكاتب صورة الآخر، وهو المجتمع الفرنسي الذي تميز بالعمران والعلوم والتقاليد المختلفة عن المجتمع المصري. حتى أن اللغة المختلفة شكلت جزءًا من هذا التباين الذي كان يمثل الحضارة الأوروبية في عين رفاعة الطهطاوي، طالب العلم المصري الذي ترعرع في الحقول والبادية، فبدت له بلاد الإفرنج عالمًا مختلفًا، وتحدث الطهطاوي عن كل ما رأته عينه، حتى أنه فصل في الكثير من المشاهد، فجعل القارئ يشعر أنه يعيش تلك اللحظة في الواقع، وذكر طباع ومعتقدات وثقافة المجتمع الفرنسي، حتى أن الكاتب فكر في عدة فروق بين الثقافة المصرية والثقافة الفرنسية.

وما لفت انتباهنا هو أن الطهطاوي ذكر لنا كل شيء على حقيقته؛ السيء سيء والحسن حسن دون تمييز أو إخفاء،وهذا ما ساعدنا في إنجاز هذا الفصل الذي قسم :

- ✓ **تحليل بعض النصوص المختارة من الكتاب التي تمثل صورة الآخر.**
- ✓ **انعكاسات صورة الآخر على نفسية رفاعة الطهطاوي.**
- ✓ **صورة الآخر السياسية والعسكرية.**
- ✓ **التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية عند رفاعة الطهطاوي.**
- ✓ **مقارنة بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية التي من خلالها تظهر صورة الآخر في الكتاب.**

1 **تحليل نصوص مختارة من الكتاب:**

1) **"اتساع السكك والطرق اتساعا مفرطا لمرور جملة عربات معاً في طريق واحد... ثم إن سائر القاعات والأروقة أو المنازل العظيمة يوضع في حيطانها الجوانبية مرآة عظيمة كبيرة حتى أنه ربما كانت سائر جوانب القاعة كلها من زجاج المرآة ليظهر لها رونق عظيم."[1]**

هنا صورة الآخر المتحضر الفرنسي في البناء المعماري حيث تعبر هذه العبارة عن الحضارة الفرنسية والتطور والتقدم في البناء بإضافة وجود فن في العمارة. فتنعكس صورة الأنا الدونية التي مازال متخلف ، فالآخر يتميز بإتقان العمل والجد

2) **"من عادة أهل باريس أنهم في التعليم يبتدئون بتعليم الإنسان القراءة في كتب عظيمة الحروف لترسم صورها في ذهنه، وفي هذه الكتب توجد الحروف الهجائية بتركيبها ثم بعدها عدة ألفاظ لغوية من الأسماء والأفعال"[2].**

هنا تظهر صورة الآخر على أنه المبدع والمتعلم صاحب تقنيات تطوير التعليم. فيعكس الجانب المتعلم والمثقف لصورة الفرنسي الذي تطور بفضل التركيز على العلم وقضاء على الجهل الذي كان يسود العرب في هذا العصر

3) **"ومما يشاهد عند الإفرنج أنه لا يأكلون أبداً في صحون النحاس، بل ولا في أواني أبداً لونها أبيض فهي للطبخ فقط، بل دائماً يستعملون الصحون المطلية وللطعام عندهم مراتب معروفة."[3]**

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق، ص 59

[2]– نفسه، ص 197.

[3]– نفسه، ص 58.

هنا نجد صورة آخر تظهر في البذخ والرفاهية والرقي مما جعلهم يختارون أفضل الأواني للأكل, فالرقي عند الآخر الفرنسي معروف في العالم حيث تميز في عيشتهم الفاخرة بفضل التفكير الراقي والثقافة المنفتحة عكس الأنا العربي الذي عاش في عصور قبل النهضة في ظلام

4) **"وعادة نساء هذه البلاد كشف الوجه والرأس، والذراع وما تحته، والقفى وما تحته، واليدين إلى قرب المنكبين. والعادة أيضاً أن البيع والشراء بالأصالة للنساء، وأما الأشغال فهي للرجال."[1]**

هنا صورة الآخر هي المرأة المتحررة من القيود التي تلتزم بها المرأة المصرية المحافظة وحتى أن للمرأة الفرنسية دور في أسرتها حيث نجدها ملزمة بالبيع والشراء وهذا يعكس صورة المرأة في المجتمع الفرنسي وتبقى هذه الصورة أيضاً لاختلاف العادات والتقاليد في لباس المرأة.

5) **"وأما ما يستعينون به على التوقي من ضرر الأمطار المسماة في مصر بالشمسية (تعني وقايات الشمس) وتسمى تلك عند الفرنساوية وقاية المطر، وفي الحر تمشي النساء بالشمسية ولا يمكن للرجال ذلك أبداً."[2]**

صورة الآخر هنا في تطور الصناعة حيث تمثل الشمسيات من ابتكار المجتمع الفرنسي وهذا الابتكار جديد بالنسبة للمجتمع المصري كون الكاتب لم يجد مصطلح معين لتسميتها بها وهنا صورة الآخر في تطور الصناعة التي أدت إلى الرفاهية إضافة إلى استخدام الشمسيات كزينة للنساء وقت الحر وهو نوع من الرفاهية.

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق، ص 59.

[2]– نفسه، ص 75.

6) **"اعلم أن الباريزيين يختصون من بين كثير من النصارى بذكاء العقل ودقة الفهم، وغوص ذهنهم في الغويصات وليسوا مثل النصارى القبطية في أنهم يميلون بالطبيعة إلى الجهل والغفلة وليس أسْر التقليد أصلاً ."**[1]

صورة الآخر فيما سبق نجدها في الذكاء واستخدام العقل وخفته والتفتح على الأفكار الجديدة حين مقارنتهم بالنصارى الأقباط في مصر، إذ نجدهم يميلون للجهل والغفلة والتشدد بالتقاليد مهما كانت.

7) **"ثم إن الرجال عندهم عبيد النساء وتحت أمرهّن سواء كن جميلاً أم لا."**[2]

صورة الآخر هنا تتمحور حول ضعف شخصية الرجل أمام النساء , فاعتبرهم الطهطاوي أنهم عبيد بسبب المعاملة السيئة للمرأة العربية عديمة القيمة ولا يهتم بها العربي كثيرا

8) **"ومن خصالهم أيضاً صرف الأموال في حظوظ النفس والشهوات الشيطانية واللّهو واللعب فإنهم مسرفون غاية السرف."**[3]

تتجلّى هنا صورة الآخر في التبذير وإنفاق الأموال خاصة على الشهوات ولعب القمار .وهذه من الصور الغير جيدة للآخر التي تعبر عن التبذير لكنها في نفس الوقت تعبر على الرفاهية و التحرر من القيود الاجتماعية

9) **"ومن خصالهم الرديئة قلة عفاف كثير من نسائهم كما تقدم."**[4]

صورة الآخر هنا نجدها في نسائهم إذ أن معظمهم يمارسن الفاحشة ويبتعدن عن العفاف .

---

[1]– رفاعة الطهطاوي، **تخليص الإبريز في تلخيص باريس**، المرجع السابق، ص 83.

[2]– نفسه، ص 87.

[3]– نفسه، ص 87.

[4]– نفسه، ص88.

10) "**ومن طباعهم الغالبة وفاء الوعد وعدم الغدر وقلة الخيانة، ومن طباعهم الغالبة الصدق ويعتنون كثيراً بالمروءة الإنسانية. ومن الصفات التي يذمّ وصف الإنسان بها عندهم: كفر النعم مثل غيرهم فيرون أن شكر المنعم واجب.**"[1]

صورة الآخر هنا الوفاء والصدق وهي من الصفات الأخلاقية المحمودة كما نجدهم يمتازون بحسن المعاملة وشكر النعم, الفرنسي دائما ما يتحلى بهذه الصفات التي تميزه عن غيره العربي الذي يمثل الأنا ،فالعربي يخالف هذه الصفات بالعموم حيث تقدم فرنسا بدأ بالعمل والالتزام والوفاء بالوعد وعدم الخيانة والغدر

11) "**لا يعتقدون أنه قد يكون للزنجي جمال أصلاً، بل غيره عندهم من صفات القبح، فليس لهم في المحبة مذهباً.**"[2]

صورة الآخر هنا هي العنصرية ويرون أن الجمال عندهم وفقط أي في عرقهم الأبيض ولا يرون للزنجي أي جمال,فالفرنسي يعتبر نفسه وعرقه انه الجميل. السامي وأما باقي الأجناس فهم قليلي الجمال ، وهذا من جهة عنصري ومن جهة أخرى إظهار ذوق الفرنسي المحب لعرقه

12) "**ونساء الفرنساوية بارعات الجمال واللطافة، حسن المسايرة والملاطفة، يتبرّجن دائماً بالزينة ويختلطن مع الرجال في المنتزهات.**"[3]

صورة الآخر هنا نجدها في المرأة الفرنسية الجميلة اللطيفة المتزينة. هي تتميز بالحرية مثلها مثل الرجال عكس المرأة العربية التي تمثل صورة الأنا التي تعاني الاضطهاد

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،، ص 89.

[2] – نفسه، ص 90.

[3] – نفسه، ص 90.

والقهر من طرف العرب ،حتى أن جمال الفرنسيات يعكس الذوق الرائع وثقافة المتميز وحب الاهتمام بأنفسهن ، ليقاس الجمال بالثقافة عنهم

13) "**إن باريس من بلاد الفرنسيين، فمعلوم أن لسان أهلها هو اللسان الفرنساوي.**"[1]

صورة الآخر هنا تظهر في اختلاف لغته عكس اللسان المصري حيث نجد لغته هي الفرنسية. كون اللغة تعبر عن الاعتزاز القومي والوطني له، وهنا ندرك أنه يملك الثقة والفخر بوطنه على عكس الأنا الذي يمثلها العربي التي اختلطت لغته بالعامية واللغات الأخرى وحتى إن اللهجات جعلت العرب ينقسمون ،على عكس الفرنسيين الذين يوحدون حول لغتهم ويعتزونا بها وسط الأمم

2 **انعكاسات صورة الآخر على نفسية الكاتب:**

1) "**إلا أن الفرنساوية يكثرون من الملاهي في ليالي الشتاء لأنهم يبذلون جهدهم في التوقي من مدارها نسأل الله تعالى الوقاية من برد الزمهرير.**"[2]

هنا، يربط الطهطاوي كثرة الملاهي وشرب الخمر في ليالي الشتاء الباردة كوسيلة للتدفئة، لكنه لا يرى في ذلك تصرفًا مقبولًا. يتجلى غضبه واستنكاره من هذا السلوك من خلال دعائه "نسأل الله تعالى الوقاية من برد الزمهرير" (برد جهنم الشديد). هذا يعكس رفضه لما يعتبره فسادًا أو مخالفة للقيم الدينية التي يؤمن بها، ويُظهر كيف أن صورة الآخر الذي يشرب الخمر للحماية من البرد تثير لديه شعورًا بالاستياء .

2) "**ثم من غرائب نهر السين أنه يوجد فيه مراكب عظيمة فيها أعظم حمامات باريس المشيدة البناء، وفي كل حمام منها أبلغ من مائة خلوة.**"[1]

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق، ، ص 90.

[2] – نفسه، ص77–78.

يُبرز هذا النص دهشة الطهطاوي واستغرابه من التقدم الصناعي والإبداع الهندسي للفرنسيين وجود مراكب ضخمة تحتوي على حمامات متكاملة على نهر السين يُذهله، ويعكس كيف أن صورة الآخر المبتكر والمصنع لهذه التقنيات الجديدة تثير إعجابه الشديد بالبراعة الفنية والتكنولوجية للمجتمع الفرنسي .

3) "**وهم في الحقيقة أقرب للبخل من الكرم، وقد ذكرنا علة ذلك في ترجمتنا مختصر السير والعوائد في ذكر الضيافة وفي الواقع حقيقة السبب في ذلك هو أن الكرامة في العرب.**"[2]

هنا، يشعر الطهطاوي بـ**الحسرة والحزن والأسى** عندما يصف الفرنسيين بأنهم أقرب إلى البخل من الكرم. يُقارن هذا الطبع بكرم العرب المعروف، مما يجعله يتحسر على عدم وجود نفس المستوى من الكرم في المجتمع الفرنسي. هذا الانعكاس يعكس خيبة أمله عندما يجد أن صورة الآخر لا تتوافق مع قيمة الكرم التي يقدّرها بشدة في ثقافته .

4) "**ومن خصالهم الرديئة قلة عفاف كثير من نسائهم كما تقدم وعدم غيرة رجالهم.**"[3]

يعبر الطهطاوي هنا عن كرهه ونكرانه لقلة عفاف النساء الفرنسيات وعدم غيرة الرجال لديهم. يوصف هذه الخصلة "بالرديئة"، مما يدل على **استيائه** من صورة الآخر التي تتعارض مع قيمه الأخلاقية والاجتماعية المتعلقة بالعفة والغيرة. هذا يشير إلى أن الكاتب شعر بعدم الارتياح تجاه هذه الجوانب من المجتمع الفرنسي

5) "**من عقائدهم القبيحة قولهم إن عقول حكمائهم وطبائعهم أعظم من عقول الأنبياء وأذكى منها.**"[1]

---

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص 79.

[2]– نفسه، ص85.

[3]– نفسه، ص88.

وصف الكاتب هذا المعتقد "بعقائد قبيحة" يعني أن الكاتب قبّح صورة الآخر في اعتقاده هنا، وهي صفة تظهر انعكاس صورة الآخر على نفسية الكاتب بالنكران وعدم القبول حتى وصل إلى وصفه بالقبيح.

6) "**ومن العجائب أنهم يقولون مسائل من العلوم الغريبة والمسائل المشكلة ويتعمقون في ذلك وقت اللعب.**"[2]

صورة الآخر هنا اللاعب، ويقصد باللعب هو تمثيل مسرحية في هذه الفترة نظراً لقوله "اللعب يقولون له ثباتاً" والذي يعني المسرح.

7) "**فمن مجالس الملاهي عندهم محال تسمى "تياتر" (بكسر التاء المشددة وسكون التاء الثانية)** "[3] نظرا لعدم دخول المسرح إلى مصر، لم يعرفه الكاتب وظن بأنه مجرد لاعب هنا تظهر صورة الآخر المثقف ويتعجب الكاتب منه وهو يمثل على خشبة المسرح فينعكس على نفسيته الدهشة والحيرة,يكون له غربة شديدة في الاطلاع على هذا الفن الذي ينقل الثقافة والإبداع فالطهطاوي هنا انعكس هذا المشهد على نفسيته بالرغبة في نقل هذا الفن لمصر

8) "**ومن غرائب الأشياء أن فيها حيل على عدم عُفُونة الأشياء التي من شأنها العفونة، فمن ذلك ادخار اللبن بكيفية خاصة خمس سنين من غير تغير، وادخار اللحم طرياً عشر سنوات، وادخار الفواكه لوجودها في غير أوانها.**"[4]

---

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق، ص89.

[2]– نفسه ،ص134.

[3]– نفسه، ص 133.

[4]– نفسه، ص 127.

هنا نجد صورة الآخر الذي يمتلك تقنيات وعلم انعكس على الكاتب بالتعجب والدهشة, والرغبة في امتلاك الأنا أي العرب لهذه التقنيات ،حيث أدرك قيمة حفظ الطعام لتطوير مصر ، فانعكس عليه هنا بالرغبة في التعلم

9) **"وبيوتهم دائماً مفرحة بسبب كثرة شبابيكها الموضوعة بالهندسة وضعاً عظيماً يجلب النور والهواء داخل البيوت وخارجها، وطرقات الشبابيك دائماً من القزاز، حتى إذا أغلقت فإن النور لا يُحجب أصلاً وفوقها دائماً الستائر للغني والفقير، كما أن الستائر الفُرُش التي هي نوع من الناموسية غالباً لسائر أهل باريس."**[1]

صورة الآخر هنا هو المهندس البارع والمفكر المبدع والبناء المتقن المدقق، مما انعكس على نفسية الكاتب بالفرح والسرور عند دخول أي بيت فرنسي، فالطهطاوي هنا أدرك ان الآخر الفرنسي يحب العمران ويحافظ عليه ، فتغيرت نظرته للفرنسي المستعمر الذي استعمر مصر ، بل أصبح يراه المحرر الذي جلب له فرصة لرؤية التطور ، الذي إذا نقل لمصر تصبح أم الدنيا بكل معنى الكلمة

10) **"إن الفرنساوية لما رأوا أن شارل العاشر أخرج باشا الجزائر من مملكته، صاروا يهزأون بشارل العاشر ويصورونه هو وباشا الجزائر في الطرق ويكتبون في وقائع النوادر تلميحات غريبة ونكات ظريفة، فمن جملة ذلك أنهم صوروه هو والباشا المذكور وكتبوا تحت صورة باشا الجزائر: "وأنت أيضاً جاءت نوبتك!" كأن الباشا يقول للملك استفهاماً ليهزأ به: "وأنت أيضاً عُزِلت كما عزلتني"."**[2]

صورة الآخر متمردة على الملك وناصرة للمظلوم من خلال كتابات ورسومات في الطرق، انعكست على الكاتب بالاستغراب ويتعجب من هذا, تغير نظر الطهطاوي للفرنسيين فأدرك

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق، ، ص 124.

[2]– نفسه، ص 254.

أنهم ينصرون الحرية وهم غير موافقين على احتلال الجزائر العربية بل سياسة الحاكم هي من تقمع الحريات ، و أصبح الطهطاوي يدرك جيد أن الشعب الفرنسي مسالم وحضري حتى في المظاهرات ،وأيضا الكتابة هي التي تعبر عن رأي وليس فقط العنف و الفوضى

11) **"والعجيب أنهم كانوا يصبحون بهذه الأوراق ليبيعوها في ساحة بيت الملك الجديدة، الذي هو من أقارب الملك، وأعجب من ذلك أنهم يكتبون في هذه الورقة أن الملك الجديد هو الذي كتب ذلك سابقاً في جنرالات الإنجليز بعد ولادة حفيد الملك القديم، ويصيحون بذلك ولا أحد ينكر عليهم بما أن حرية الرأي قولاً وكتابة."**[1]

صورة الآخر الجريء والشجاع الذي يعبر عن الحرية وهذا منعكس على الكاتب بالدهشة والتعجب والحيرة,وتغيرت نظرته لحرية الرأي ، وأصبح يدرك أن تطور الفرنسيين بدأ بتمجيد هذه الحرية التي تكون ناقدة ، وهذا الشيء خصيصا انعكس على سياسة الطهطاوي مستقبلا بعد عودته لمصر ليكون منظمة المثقفين المناهضة لحكم الباشا

12) **"ومن الأمور المستحسنة أيضاً أنهم يوصلون مجاري تحت الأرض توصل الماء من نهر السين إلى حمامات أخرى وسط المدينة أو إلى صهاريج بهندسة مكملة."**[2]

صورة الآخر المبدع والمفكر جعلت ذلك ينعكس على الكاتب بالفرح والسرور والاستحسان , حيث فكر في نقل هاته التقنية لمصر إذ يوجد فيها نهر النيل الذي يستخدم للزراعة والشرب ، فأدرك الطهطاوي أن هذه التقنية قد تساهم في تطور مصر ،حتى انه قارن بين مصر وفرنسا

[1]–رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص255.

[2]– نفسه، ص 79.

13-"**وقرأت في حقوق الطبيعية مع معلمها كتاب الدبرلماكي، وترجمته وفهمته فهماً جيداً.**"[1]

صورة الآخر العادل انعكست على نفسية الكاتب بالانبهار والانفعال فجعلته يقرأ في الحقوق . هذا تحول في ذهنية والرغبة في تعلم الحقوق لتحقيق الحرية في مصر ،وبالفعل كانت هذه قراءات في كتب الحقوق فتحت له أفق لدخول مجال السياسة في مصر

14-"وقرأت في فن العسكرية من كتابه يسمى علميات ضابطان عظيمان مع دكتور مسيو شواليه مائة صحيفة وترجمتها."[2]

وهنا تظهر صورة الآخر القوية عسكرياً انعكست على الكاتب وجعلته ينبهر ويندهش مما أدى به إلى التوجه لقراءة كتب عسكرية,حيث أدرك أن قوة الفرنسيين تكون بالعلم حتى العلوم العسكرية ، وهنا تحولت نظرته للقوة الفرنسية إلى الاحتلال بسبب مدافعه القوية احتل الجزائر إلى إدراكه أنهم طوروا العلوم العسكرية والعرب تأخروا فيها بسبب النزاعات .

15-"ومن الخصال الذميمة أن القسيسين يعتقدون أنه يجب على العامة أن يعترفوا لهم لسائر ذنوبهم ليغفروها لهم، فينكس القسيس في الكنيسة على كرسي يسمى كرسي الاعتراف فسائر من أراد أن تغفر ذنوبه يذهب إلى كرسي الاعتراف داخل بينه وبين القسيس حائل بالشبكة فيجلس ثم يعترف قدامه بذنوبه ويستغفره فيغفر له. وقد عرف عندهم أن أكثر من يدخل الكنيسة أو يذهب إلى الاعتراف يكون من النساء والصغار."[3]

صورة الآخر صاحب المعتقد الباطل وحتى الآخر القسيس يكون استغلالياً، وتنعكس هذه الصورة على نفسية الكاتب بالذم والانزعاج والغضب حتى أن الكاتب قد أسماها خصالاً

[1]- رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص 220.

[2]- نفسه، ص 220.

[3]- نفسه، ص 174.

ذميمة وهنا يدرك الكاتب أن الفرنسيين بالرغم وجود الصفات الحسنة وثقافة المتطور وتعامل الحسن إلا انهم لا يملكون الإسلام الذي هو دين الحق وانعكس عليه هذا المشهد حتى أنه قارن بين بلد العرب فيها دين الإسلام لكن بدون أخلاق ولا قيم ، وبلد فرنسي فيه الأخلاق والقيم بدون دين الإسلام.

16- "فمن أعيادهم الغريبة عيد الدفاع وقد تقدم، ومنها عيد ظهور السيد المسيح ويسمى عند الفرنسيين عيد الملوك، وذلك أن كل عائلة تصنع فطيرة عظيمة وتضع فيها حبة فول في عجينها."[1]

صورة الآخر الذي يمارس طقوساً دينية غريبة وتنعكس هذه الصورة على نفسية الكاتب بالاستغراب وعدم التقبل، فالطهطاوي هنا بسبب هذه الأمور بدأ يعتز بالإسلام أكثر مما جعله ينكر هذه الطقوس

3 صورة الآخر في الجانب السياسي والعسكري

3.1 سياسياً:

1) **""فأراؤهم في السياسات لا تتغير، كل واحد يدوم على مذهبه ورأيه، ويؤيده مدة عمره. ومع كثرة ميلهم إلى أوطانهم يحبون الأسفار."[2]**

صورة الآخر هنا هي الانتماء والوفاء لمذهب سياسي واحد طول العمر,الفرنسي يمتلك ثقافة سياسية تجعله لا يغير مذهبه السياسي كون ذلك المذهب يحمل قيم وأسس و نظرة مستقبلية وموافق لأحلام المواطن الفرنسي

2) **"ومملكة فرنسا متوارثة، ومسكن ملك فرنسا سرايا."[1]**

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص176.

[2] – نفسه، ص 84.

صورة الآخر هنا هي أن الفرنسي تحت ولاء ملكه، أي ملك فرنسا، حيث أن النظام الملكي في فرنسا ملكي. فهنا الملكية ليست الدكتاتورية في العصور القديم بل الملكية التي تمجد الحريات

3) "**من ذلك يتضح لك أن ملك فرنسا ليس مطلق التصرف، وأن السياسة الفرنسية.**"[2]

صورة الآخر هنا تبين لنا أن الملك يحكم وفق قوانين معلومة وليس حكماً مطلقاً له، وهنا يظهر لنا أن المجتمع الفرنسي تسيطر عليه العدالة وليس الديكتاتورية كحال البلدان العربية إبان تلك الحقبة الزمنية .

4) "**وقرأت في الحقوق الطبيعية مع معلمها كتاب برلماكي وترجمته وفهمته فهماً جيداً وهذا الفهم عبارة عن التحسين والتقبيح العقليين يجعله الإفرنج أساساً لأحكامهم السياسية المسماة عندهم**"[3]

صورة الآخر المبدع والمثقف الذي شرع أحكام السياسة في كتاب, حيث السياسة عند الفرنسية مع اختلافها تتطور و مع مرور الزمن تنتشر حتى أصبح عندهم علوم سياسية ،أساسها الكتب من أمثال كتاب برلماكي

5) "**اختلاف أهلها في التدبير والسياسة والرسوم والقوانين فيسمى ذلك بالجغرافيا السياسية أو التدبيرية، وتارة تعتبر من جهة التغيرات والتقلبات الحاصلة طول الأزمان المختلفة في الأرض**"[4]

---

[1] رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص103.

[2] – نفسه، ص 105.

[3] – نفسه، ص220.

[4] – نفسه، ص289.

صورة الآخر المخطط الجغرافي الذي يرسم الخرائط ويبدع فيها لتوضيح الأراضي الفرنسية والحدود السياسية ,فتطور العلم جعل الفرنسي يظهر بصورة راقية في العلم خاصة في هذا المجال علم الجغرافيا والتخطيط حيث ارتبط بعدة مجالات أخرى

6) **"المادة الأولى: سائر الفرنساوية متساوون قدام الشريعة. المادة الثانية: يعطون من أموالهم بغير امتياز شيئاً معيناً لبيت المال كل إنسان على حسب ثروته. المادة الثالثة: كل واحد منهم متأهل لأخذ أي منصب كان وأي رتبة كانت"**[1]

صورة الآخر الذي يتميز بحقوقه في بلده ويعيش تحت عدالة القانون حتى يمكن ويتمكن أي مواطن أخذ منصب،صورة الآخر السياسية هي أن الدولة الفرنسية دولة القانون والعدالة,فيكون الملك هو العادل و المنصف وليس دكتاتور ما يعطي قوة للبلاد ،عكس حكام العرب الذين يمثلون صورة الأنا الضعيفة والمتخلفة ،حتى وقوانين العربية ظالمة ومستبدة.

7) **"ومن الأشياء التي ترتبت على الحرية عند الفرنساوية: أن كل إنسان يتبع دينه الذي يختاره يكون تحت حماية الدولة ويعاقب من تعرض لعابد في عبادته."**[2]

صورة الآخر غير المتشدد لدينه وليس متعصباً، متقبل بتعدد الأديان, فالفرنسي هنا هو متقبل للأخريين و المحترم للأديان الأخرى والمطلع عليها وهي صورة تحضر و تفهم وتثقف

3.2 عسكرياً:

1) **"كل إنسان عليه أن يعين في حفظ المملكة العسكرية بشخصه، بمعنى أنه كل سنة تضرب القرعة لأخذ العساكر السنوية منهم لمدة الخدمة العسكرية ثماني سنوات، وكل فرنسي عمره 18 سنة وله حقوق البلدية يمكنهم أن يتطوع ويدخل العسكرية"**[1]

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص106.

[2]– نفسه، ص116.

صورة الآخر مجند متطوع للعسكرية لحماية المملكة الفرنساوية, وهي صورة لإثبات هوية وحب الوطن ، و امتلاك الإدراك وأن قوة الجيش من قوة الملك ، الفرنسي هنا يحب إظهار القوة والهيمنة على العالم ،لإثبات وجوده وهويته وقوميته ، فيكون الجانب العسكري خير لجوء لذلك

2) **ويُعفى من العسكرية عدة أناس: الأول من طوله دون متر و75 سم يعني أربعة أقدام و10 برامق. الثاني: أصحاب العلل. الثالث: الابن الأكبر الإخوة الأيتام من أبيهم وأمهم. الرابع: الابن البكري أو المنفرد أو الابن الأكبر أو المنفرد عند فقدان إذا كانت الأم أو الجدة لا زوج لها أو كان أبوه أعمى أو سنه 70 سنة."[2]**

صورة الآخر مشرّع الذي وضع قوانين عسكرية لإعفاء ذوي الحالات الخاصة، بهدف تقوية الجيش أولاً، حفظ حقوق الإنسان ثانياً، وتجنيد المواطن في جيشه ثالثاً ،وكل هذا يظهر صورة المدافع على الحرية ،الرافض لدكتاتورية وهو الملك الفرنسي الذي يهتم بجيشه و شعبه ،حتى أظهر هنا التعاطف والرأفة بكبار السن أو المرضى

3) **"وأما مهندسون العسكرية فهم يهندسون القلاع والحصون والبروج والتوقي من ضرر الأعداء"[3]**

صورة الآخر تتمثل في المهندس العسكري البارع الذي يساعد على الدفاع عن وطنه وهزم الأعداء,كونه الفرنسي هنا يهتم بالمجال العسكري و يقوم بتطويره حتى أن الهندسة المدنية في البناء تحول للجانب العسكري

---

[1]- رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ص116.

[2]- نفسه ، ص117.

[3]- نفسه، ص189.

4) **"الملك لما أظهر هذه الأوامر كأنه أحس في نفسه بحصول مخالفة، أعطى المناصب العسكرية لعدة رؤساء مشهورين لأنهم أعداء للحرية التي هي مقصد الرعية الفرنساوية."**[1]

صورة الآخر هو العسكري الذي هو عدو للحرية، وهنا يظهر الجانب العدائي الوحشي للفرنسي المستبد القامع للحرية, كن هنا أيضا صورة الآخر تتمثل في الملك الفرنسي المحافظ على الحرية و رعاية شؤون الشعب الفرنسي

4 التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية عند الطهطاوي

أ. المادية

أولاً: البناء والعمران

1) **"إن البيت في العادة مصنوع من أربع طبقات بعضها فوق بعض ما عدا البناء الأرضي فلا يحسب دوراً، وقد يصل إلى سبعة أدوار وغيرها تحت الأرض من المَخادع التي تستعمل أيضاً لربط الخيل أو المطبخ، وبها غائر البيت وخصوصاً النبيذ والخشب للوقود."**[2]

صورة الآخر تظهر في الشخص المبدع في البناء والبارع في الهندسة والتخطيط,و حب العمران ،فالفرنسي يهتم بالعمران ،وخاصة البيوت من الداخل التي تعكس مظهر الرقي وثقافة صاحب البيت

2) **"إن سائر القاعات والأروقة أو المناظر العظيمة يوضع في حيطانها الجانبية مرآة عظيمة كبيرة حتى أنه ربما كانت سائر جوانب القاعة كلها من زجاج المرآة ليظهر**

[1]–رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ص225.

[2]– نفسه، ص121.

لها رونق عظيم، وأول مرة خرجنا إلى البلدة مررنا بالدكاكين العظيمة الوضع المزججة بالمرائي"[1]

صورة الآخر الذي أبدع في البناء والعمران فأعطى لمدينته مظهراً جميلاً داعياً للراحة, في التنقل و الراحة في العيش وهذا الاهتمام الكبير للعمران يكون من التطور الفكري حيث مسكن الإنسان يجب ان يحتوي على الراحة والسكينة وهذا ما توصل إليه الفرنسي وتطوير مدينته من أجل العيش في رخاء

ثانياً: الآلات والتكنولوجيا

1) **"وفي غالب آلات الموسيقى المسماة بيانو بكسر الميم وضم النون، فإذا كانت الأوضة أوضة شغل وقراءة ففيها طاولة مشتملة على آلات الكتابة وغيرها مثل سكاكين قطاع الورق المصنوعة من العاج أو الطقس"[2]**

صورة الآخر هنا الذي صنع آلة البيانو وصورة الآخر الذي يستعملها كديكور في المنزل من باب الثقافة الفرنسية الشائعة في تلك الفترة, فهو يظهر الذوق الثقافي الرائع لحبه للموسيقى وتطويرها ، فإدراك الفرنسيين أن الموسيقى تريح الأعصاب وتبهج الناس وتفرحهم. اهتموا بالآلات الموسيقية

2) **"آلات البيت عند الفرنسيين هي آلات الطباعة والمآكل بأجمعها بطعمها المستمر على الفضيات ونحوها، وآلة الفراش للنوم .... ثم آلات التجمل وتلقي الصور وهي السلاسل المكتوبة بالحريق ونحوه والشزلانات المكسورة كذلك والكراسي العادية**

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص99.

[2] – نفسه، ص120.

والآلات العظيمة المنظر كالساعات الكبيرة المسماة عندهم بندول، وأواني الأزهار العظيمة."[1]

صورة الآخر هنا في المصنع والمبتكر والمبدع في صناعة الآلات أيضاً، الذي يملك ثقافة تزيين وترتيب أثاث وأدوات المنزل ,فقد اهتم الفرنسي بالمجال الصناعي والإبداعي حتى جعل مدارس خاصة لها، وكانت أغلب الآلات الصناعية تساعده في الحياة وتطور عمله أكثر في عدة مجالات وحتى أن الآلات أصبحت مصدر فخر يفتخر به الفرنسي أمام كل العالم

3) **"ثم زاد الحال باختراع السفن النار ومراتب البخار، فتقاربت الأقطار الشاسعة وتجاورت الممالك والدول، وصارت المعاملات والمخالطات بينها متتابعة"**[2]

صورة الآخر هنا هو المخترع الذي وُفق في صنع هذه الآلات التي أدت إلى زيادة العلاقات والتقارب الاجتماعي,وهنا أصبح الفرنسي بفضل آلاته يظهر جانب تطوره وتحضره في العالم

ثالثاً: الفنون

1) **"فمن مجالس الملاهي عندهم محال تسمى التياتر بكسر التاء المشددة وسكون الثانية والسكت والسبك كله، وهي يُلعب فيها تقليد سائر ما وقع في الحقيقة، وإن هذه الألعاب هي جد في صورة هزل، فإن الإنسان يأخذ منها عبراً عجيبة."**[3]

[1] – رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص122.

[2] – نفسه، ص24.

[3] – نفسه، ص123.

التياتر" في اللغة الفرنسية أما ما يقابله باللغة العربية فهو المسرح الذي لم يكن قد عرفه العرب وهنا تظهر الثقافة في فن المسرح الذي أدهش الكاتب وقال "للإنسان يُؤخذ منه عبراً عجيبة" .

2) **"وأعظم السبيك في مدينة باريس المسماة الأوبيرات بضم الهمزة وتشديد الباء المكسورة وفتح الراء، فيها أعظم الآلات وأصل الرقص. وفيها الغناء على الآلات"[1].**

ويقصد بالأوبرا المسرح الغنائي وهي هنا تعبير عن الثقافة الفرنسية, وهي مكان يجتمع فيه الفرنسيين للاستمتاع بوقتهم والترفيه، ومكان يعبر عن الرقي والثقافة الفرنسية العريقة

رابعاً: الملبس

1) **"انتشر لبس القمصان والألبسة والصديريات تحت ملابسهم، فإن الموسر منهم يغير في الأسبوع عدة مرات، وبهذا يستغلون على قطع عرق الواغش فلذلك كان لا أثر للقمل ونحوه إلا عندما اشتد بهم الفقر".[2]**

صورة الآخر هنا تظهر لنا الرجل الفرنسي الأنيق النظيف المنظم المعتني بمظهره ونفسه, الاهتمام بجمال المظهر مهم وهذا ما أدركه الفرنسيين لإظهار الرقي والحضارة، وحتى التنوع في اللباس يعبر عن الثقافة الممتازة و حسن الذوق عندهم

2) **وملابس النساء ببلاد الفرنسيين لطيفة بها نوع من الخلاعة خصوصاً إذا تزين بأغلى ما عليهن، ولكن ليس لهن كثير من الحلي..... فلا يعرفنها أبداً ولبسهن في العادة الأقمشة الرقيقة من الحرير أو الشيت أو البفت الخفيف ولهن في البرد**

[1] رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص134.

[2] – نفسه، ص129.

شريط وفروه يضعنه على رقابهن ويرخين طرفيه كالمازر حتى يصل بطرفه إلى قرب القدمين."[1]

صورة الآخر هنا المرأة المتزينة التي تلبس ملابس فاتنة ولطيفة وبعض من الذهب. وهنا ثقافة الآخر من النساء إظهار فاتنتهن وجمالهن وأناقتهن, كانت المرأة هي مرآة المجتمع الفرنسي ، حيث تعبير على جمالها يرمز لحريتها و فكرها في وسط مجتمع متحضر

3) **"ومن المتداول عند الفرنساوية استعمال الشعور العارية لنحو الأقرع ورديء الشعر، بل قد يستعملونها في اللحى والشارب للتقليد، وقد شاعت عندهم تلك العادة من زمن لويز الرابع عشر، ملك فرنسا."**[2]

صورة الآخر الذي يضع باروكة على رأسه وهي تقليد للملك لويز الرابع عشر, كانت هذه البروكات تعبر على حسن وجمال الذوق وحتى تعتبر كهوية وطنية و قومية عند تقليد ملكهم

ب. غير المادية

أولاً: اللغة

1) **"إن باريس من بلاد الفرنسيين فمعلوم أن لسان أهلها هو اللسان الفرنساوي ولنذكر هنا نبدأ من ذلك فنقول: اعلم أن اللسان الفرنساوي من الأفرنجية المستحدثة وهو لسان الغلوية يعني قدماء فرنسي، ثم كمل من اللغة الصينية اللاتينية وأضيف إليه شيء من اللغة اليونانية النمساوية ويسير من لغة الصقالية وغيرها".**[3]

---

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص129.

[2]– نفسه، ص131.

[3]– نفسه، ص91.

هنا يظهر الكاتب لنا أن اللغة الفرنسية لغة مستحدثة فيها تداخل من عدة لغات قديمة, و يظهر الآخر في صورته العريقة حيث يمتلك لغة قومية تحتوي على تداخل اللغات وحتى تعتبر من الأوائل ،فبسبب هذا التاريخ العريق للغة الفرنسية يجعل الفرنسي يعتز بها ويتكلم وهو واثق من نفسه

2) "**إن اللغة الفرنسية كغيرها من اللغات الأفرنجية لها اصطلاح خاص بها وعليه ينبني نحوها وصرفها وعروضها وقوافيها وبيانها وخطها إنشاؤها ومعانيها وهذا ما يسمى باللغة.**"[1]

صورة الآخر تتميز بقواعدها ومصطلحاتها كما لها مكانة عالمية في مجال اللغات, الفرنسي يمتلك لغة عريقة و جيدة إذ يوجد فيها قواعد و اصطلاح خاص يجعلها متميزة بين اللغات

ثانياً: الدين

1) "**الدين الكاثوليكي هو دين الدولة الفرنساوية كذلك هو دين غالب الناس عندهم**".[2]

صورة الآخر الفرنسي هو الكاثوليكي كونه يؤمن بالنصرانية ,وهو يعبر عن توجه اعتقادي له وللشعب الفرنسي ، و يدل على انتشار الإيمان بالله كون النصارى من أهل الكتاب

2) "**إن الفرنساوية على الإطلاق ليس لهم من دين النصرانية غير الاسم، فهم يدخلون في اسم الكتابيين فلا يعتنون بما حرمه دينهم أو أوجبه.** "[3]

هنا تتجلى صورة الآخر غير متمسك بدينه النصراني لا ينتهي عما نهاه دينه ولا يؤدي واجباته تجاهه,و هذا يظهر الفهم العقائدي للآخر الفرنسي كون هناك كثير من تعقيدات في

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص93.

[2]– نفسه، ص173.

[3]– نفسه، ص173.

الدين الكاثوليكي بسبب التحريف الذي وقع في الدين النصراني وحتى انه يعكس الجانب النفسي الذي انعكس سلبيا على الفرنسيين منذ عصر حكم الكنيسة قبل النهضة

3) **"ثم إن لكل إنسان من الفرنساوية عيداً وهو يوم مولد القديس الموافق له في اسمه، فإذا كان إنسان اسمه ..... فنرى كل إنسان اسمه بوصول يصنع وليمة ويشهر عيده في عيد الإنسان بها دونه بأنواع الأزهار."[1]**

صورة الآخر الذي يقدس القسيسين والكنيسة وعظمتها كنوع من الشعائر الدينية, هذا اعتقاد يعبر على جعل القسيس ذو قيمة في المجتمع الفرنسي الذي يقدر المعتقد ولا يتشدد

ثالثاً: القيم الأخلاقية

1) **"لأنهم لا يزوجون عادة الزنجية للأبيض أو العكس، محافظة على عدم الاختلاط في اللون حتى لا يكون عندهم ابن أَمَةٍ، بل لا يعتقدون أنه قد يكون للزنجي جمال أصلاً، بل غيره عندهم من صفات القبح."[2]**

ثقافة عدم الاختلاط بالزنوج ووصفهم بالقبح، فهو من ثقافة التمييز العنصري والاحتقار للزنوج حتى أنه قال على أنه لا يُحسن عند الفرنساوية استخدام جارية سوداء في الطبخ ونحوه وهذا دليل على الاحتقار وعدم تقبل الزنوج إلا في الأعمال الشاقة كالعبيد فقط.

2) **"ومن طباعهم الغالبة وفاء الوعد وعدم الغدر وقلة الخيانة، ومن طباعهم الغالبة الصدق ويعتنون كثيراً بالمروءة الإنسانية." [1]**

[1]- رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص175.

[2]- نفسه،ص89-90.

صورة الآخر الذي يتميز بحسن الخلق والقيم الفاضلة والطباع الجيدة, وهنا يبرز فكره وثقافة وحسن المعاملة مع الأجانب

3) **"ومن أوصافهم توفيتهم غالباً بالحقوق الواجبة عليهم، وعدم إهمالهم أشغالهم، فإنه لا يكلّون من الأشغال سواء الغني أو الفقير، فكأن حال لسانهم يقول: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما."**[2]

صورة الآخر هنا المجتهد والمنضبط عند عمله القائم بواجباته تجاه الآخرين, فيظهر حبه ورغبته في تطور بلاده وتقدمها وهذا من ناحية أنه تقديس العمل وعدم كسل

رابعاً: العلاقات الاجتماعية

1) **"وقد جرت عادتهم بتقسيم البيوت إلى ثلاث مراتب: المرتبة الأولى بيت عادي، المرتبة الثانية بيت لأحد من الكبار، والثالثة بيوت الملك وأقاربه ودواوين مشورة ونحوها فالأول يسمى بيتاً، والثاني يسمى داراً، والثالث قصراً أو سرايا."**[3]

صورة الآخر الذي يعيش في مجتمع مقسم إلى طبقات فحسب السلطة والغنى يكون حجم البيت, بحيث يظهر لنا هنا أن الفرنسيين يحترمون المكانة الاجتماعية ، وهذا من مبادئ الآخر الذي يعيش دائما يبحث عن تحسين مستواه الاجتماعي والثقافي وإبراز ذاته في محيطه

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص85.

[2]– نفسه، ص85.

[3]– نفسه، ص121.

خامساً: المعتقدات

1) **"ومنهم جماعة يعتقدون أن الله تعالى خلق الخلق ونظمهم نظاماً عجيباً فرغ منهم، ثم لا يزال يلاحظهم بصفة له تعالى تسمى صفة العناية والحفظ ."[1]**

صورة الآخر الذي يؤمن بالمعتقدات القريبة نوعاً ما لمعتقدات المسلمين, فإيمانه بالله وتقديسه يجعلنا أنه قريب من معتقداتنا ونستطيع التعايش معه

2) **"ولهم كثير من العقائد الشنيعة كأفكار بعضهم في القضاء والقدر .....ومن كلام بعضهم: إذا وقعت المجادلة فالسكوت أفضل من الكلام، وإذا وقعت المحاربة فالتدبير أفضل من التقدير."[2]**

صورة الآخر في معتقده الخاطئ في التوكل على الله والقضاء والقدر, هنا يظهر جانب من معتقدات الخاطئة التي زرعتها عصور حكم الكنيسة فالفرنسيين

3) **"أنهم ينكرون خوارق العادات ويعتقدون أنه لا يمكن تخلف الأمور الطبيعية أصلاً، وأن الأديان إنما جاءت لتدل الإنسان على فعل الخير."[3]**

اختلاف الآخر بمعتقداته بعدم تصديق الخوارق واستخدامه للعقل في إنكارها, وهنا تظهر صورة الآخر الذي يستخدم عقله لتمييز بين الحقيقة والمعتقد الخاطأ

---

[1]–، رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ص89.

[2]– نفسه. ص89.

[3]– نفسه، ص89.

سادساً: الأدب والعلوم

1) **"في غرفهم يكون لديهم في العادة طاولة وعليها جميع الكتب المستجدة والوقائع وغيرها لتسلية من أراد من الضيوف أن يسرح ناظره وينزه خاطره في قراءة هذه الأشياء. وهذا يدل على كثرة اهتمام الفرنساوية بقراءة الكتب فهي أُنسهم."**[1]

صورة الآخر الذي يحب القراءة ويجعل الكتاب مؤنسه, فهو يظهر اهتمامه بالعلم وتقديس الكتب ويظهر الآخر هنا أيضا المثقف الذي يدرك أن العلم سبب تطور الأمم

2) **"كل إنسان له خزنة كتب سواء غني أو فقير حيث أن سائر العامة يكتبون ويقرأون."** [2]

صورة الآخر الذي يقرأ ويكتب سواء كان غنياً أو فقيراً، وهي صورة على التعلم والتخلص من الجهل والأمية .

3) **"اعلم أن مدينة باريس هي أعظم المدن الأفرنجية التي يرحل إليها الغرباء لتعلم العلوم، خصوصاً العلوم الطبية، وقد ينتقل إليها أعراض من المرضى من بلاد بعيدة للبحث عن تداويهم فيها."**[3]

صورة الآخر هنا هو صاحب المعرفة الذي يدرك العلوم المهمة لإنقاذ البشرية وتسعى إليه الأمم الأخرى لاكتساب العلم منه، فيكون هنا القدوة العالمية في مجالات العلوم والمعرفة .

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص120.

[2]– نفسه، ص122.

[3]– نفسه، ص144.

4) **"ثم إنه يكثر بباريس سائر العلوم والفنون والصنائع، وقد سلف الكلام على اعتناء الفرنساوية بالحكمة يعني علم الطب..... وأكاديمية العلوم الطبيعية والهندسة، وأكاديمية الصنائع الظريفة."[1]**

صورة الآخر هنا تظهر في كسبه للعلم والمعرفة وعبقريته في تطوير العلوم والمنشآت العلمية لكونه لديه تقديس للعلم والعمل في كل مجالات الحياة, يث بتنوع العلم يظهر الآخر بشخصيته المثقفة والمتحضرة

5 **مقارنة الثقافة العربية بالثقافة الفرنسية عند رفاعة الطهطاوي**

أ. المادي

أولاً: البناء والعمران

1) **"إن البيت عندهم كما في بيوت القاهرة مشتمل على عدة مساكن مستقلة، ففي كل دور من أدوار البيت جملة مساكن وكل مسكن متنافذ الأوضة." [2]**

مقارنة بين بيوت الآخر وبيوت القاهرة في مصر أنها متشابهة في التقسيم نوعاً ما, فهذه المقارنة كنوع من الرغبة في بناء تلك البيوت في مصر

[1]– رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص185.

[2]– نفسه، ص121.

2) **"وقد أسلفت أن مدينة الإسكندرية لسعتها تشبه في حالها مارسيليا، وأذكره هنا أن الفرق بينهما اتساع السكك والطرق اتساعاً مفرطاً لمرور جملة عربات معاً في طريق واحد، والآن صارت الإسكندرية بالهمة الخديوية بنحو ذلك."**[1]

قارن بين مدينة الإسكندرية المصرية ومدينة الآخر مارسيليا الفرنسية وبعدها قال عن تشابههما، جعل الفرق في السكك الحديدية والطرقات, وهنا هذه مفارقة مثل تمني وجود سكك حديدية و طرقات كبيرة في بلده مصر

3) **"وبالجملة والتفصيل، الفرق بعيد بين تربة مصر وباريس ومياهها وفواكهها إلا في نحو الخوخ واقليمهما فلولا نجابة أهل باريس وحكمتهم وبراعتهم وحسن تدبيرهم واعتنائهم بتعهد مصالح بلادهم لكانت مدينتهم."** [2]

وهنا نجد أن الكاتب قارن بين الموارد الطبيعية في مصر والموارد الطبيعية في باريس، وجعل الآخر الفرنسي المتعلم المجتهد والبارع في البناء هو سبب تطور باريس, و رغم وجود تلك الثروات في مصر هناك تأخر بسبب تكاسل ونقص في العلم عند العرب

4) **"ومن الأمور المستحسنة أيضاً أنهم يوصلون مجاري تحت الأرض توصل ماء النهر إلى حمامات أخرى وسط المدينة أو إلى صهاريج بهندسة مكملة. فانظر أين سهولة هذا مع ملء صهاريج مصر بحمل الجمال ."**[3]

مقارنة الثقافة الفكرية الإبداعية للفرنسي بالأسلوب البدائي في مصر, فتنعكس صورة الآخر المفكر والمبعد على الآنا المصري العربي المتخاذل و المقلد لكل قديم

[1]–رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ، ص59.

[2]– نفسه،.ص76.

[3]– نفسه، ص79.

ثانيا: الآلات والتكنولوجيا

"وما عرفت أنها قهوة مسدودة إلا بسبب أني رأيت عدة صورها في المرآة فعرفت أن هذا كله بسبب خاصية الزجاج فعادة المرآة عندنا أن تثني صورة الإنسان."[1]

مقارنة صناعة المرآة بين الآخر الفرنسي والأنا المصري، يعني مقارنة في الصناعة والثقافة الإبداعية, تطور الآلات الميكانيكية للأخر يساعده في الإنتاج الصناعي ، مقارنة بتأخر المصري الذي لا يعتمد على تطور الآلات

ب. الثقافة غير المادية

أولاً: القيم الأخلاقية

1) **"إن الرجال عندهم عبيد النساء وتحت أمرهن سواء كن جميلات أم لا. قال بعضهم: إن النساء عند المسلم معدات للذبح وعند بلاد الشرق كأمتعة البيوت وعند الإفرنج الصغار المدللين"[2].**

هناك مقارنة من طرف الكاتب بين معاملة النساء في فرنسا ومعاملتهن في بلاد الشرق أي العرب، فهن مدللات كالصغار عند الإفرنج، أما عند العرب فهن أمتعة البيوت .

2) **"ومن خصالهم الرديئة قلة عفاف كثير من نسائهم كما تقدم وعدم غيرتهم، فمَن يكون عند الإسلام من الغيرة يميل للمصاحبة والملاعبة والمسيرة."[3]**

---

[1]–، رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق ص60.

[2]– نفسه، ص87.

[3]– نفسه، ص88.

يقصد هنا المقارنة بين كثرة الغيرة على النساء عند المسلمين والعرب وانعدام هذه الغيرة عند الرجال الفرنسيين, كون إن المجتمع الفرنسي لا يطبق المعتقدات الدينية للإسلام يجعنا نختلف عنهم في عدة أمور ومن بينها المحافظة على عفاف النساء و غيرت الرجال عليهن

3) "**إن الفرنساوية يكثرون من الملاهي في ليالي الشتاء لأنهم يبذلون جهدهم في التوقي من مدارها نسأل الله تعالى الوقاية من برد الزمهرير. فلو تعهدت مصر وتوفرت فيها أدوات العمران لكانت سُلطان المدن ورئيسة بلاد الدنيا .**"[1]

هنا قارن الكاتب بين أخلاق وقيم المحافظة عند المصريين بالآخر الذي يتجه للملاهي وشرب الخمر وانغماسه, وعند سؤاله الله الوقاية من برد الزمهرير يعني أن المنظر المقارنة كان سلبيا ولم يرغب في أفعال الآخر

ثانياً: اللغة

"**وربما عُدّ ما يكون من المحسنات في العربية ركاكة عند الفرنسيين**".[2]

مقارنة اللغة كثقافة بين العربية والفرنسية حيث يعتبر الفرنسيون المحسنات البديعية للعربية ركاكة عندهم وهذا مقارنة بين الذوق اللغوي الفرنسي والذوق اللغوي العربي .

تبين لنا مما سبق أن الكاتب قد فصّل في إظهار صورة الآخر على أنه الإنسان المليء بالمشاعر الطيبة وهو المجتهد والبارع والمتعلم وصاحب المعرفة والمتقن للعمل والعادل والداعي للحرية، إلى غيرها من الخصال التي جعلت فرنسا تتطور وتشكل حضارة في العصر الحديث بل وحتى ليومنا هذا.

[1]–رفاعة الطهطاوي، ***تخليص الإبريز في تلخيص باريس***، المرجع السابق،. ص78.

[2]– نفسه، ص91.

خاتمة

خاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة تبين لنا ان الكتاب ذو قيمة أدبية و علمية فكان له إضافة في أدب الرحلة العربي حيث عكس صورة الاخر المتطور والمثقف والمتحضر وقد تم استخلاص بعض النتائج جاءت على النحو التالي :

_التعرف على جوانب من حياة الآخر اجتماعية ودينية وسياسية

_اكتشاف اختلاف الثقافة العربية والثقافية الفرنسية من خلال المقارنة التي استخدمها الكاتب

_اكتشاف الآخر المتطور في العلوم خاصة الطب إذ سعى إليه البشر لتعالج من مختلف الأقطار

_ظهور الجانب السيئ للآخر في الأخلاق واستخدام العقل في الأحكام الدينية حتى أصبح من الكتابيين اسما فقط

_تطور الآخر بفضل إتقان العمل وتطبيق الحرية السياسية والدينية

– القوة العسكرية للآخر التي جعلته يحتل كثير من الدول منها الجزائر رغم دعوته للحرية ،فظهرت صورته كطاغية وظالم بالنسبة للعرب

_ما لم يعجب الطهطاوي هو تفضيلهم حكمائهم عن الأنبياء

_تأثر الكاتب بالحضارة الفرنسية حتى انه اقترح استخدام بعض الأفكار الإبداعية للآخر في وطنه مصر

_توظيف الآخر طرق ذكية في مجالات عدة منها استخدام الكتب العظيمة لترسيخ الحروف في عقول الأطفال

*ومن هذه النتائج نجد إن أدب الرحلة فيه احتكاك مع الآخر حيث يجعلنا نتعرف على ثقافة وعلوم وحضارات أجنبية لذا كانت رحلة رفاعة رافع الطهطاوي ذات قيمة لكل قارئ وباحث علمي فقد صورت لنا صورة الفرنسي بمحاسنه ومساوئه.

المصادر والمراجع

مصادر والمراجع

قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم** رواية ورش عن نافع
- ابن فارس.***مقاييس اللغة***.دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الثاني، 1979.
- ابن منظور.**لسان العرب**.دار المعارف، القاهرة، مصر,دط, دس ،2008
- ابن منظور.**لسان العرب**، مادة "رحل"، دار الصادرة للنشر والطباعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2010.
- **الفيْروز آبادي**، مجد الدين محمد بن يعقوب.**القاموس المحيط**.دار الحديث، القاهرة، مصر.
- جمال الدين الشيال.***رفاعة الطهطاوي زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علي***.مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2017.
- –جميلة روباش.**أدب الرحلة في المغرب العربي**.مذكرة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2014–2019.
- خالد التوزاني.***الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي***.دار السويدي، الطبعة الأولى، 2017، الإمارات.
- حسني محمود حسين.**أدب الرحلة عند العرب**.دار الأندلس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

- نوال عبد الرحمن الشويكة.**الأندلسية المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري**.دار المأمون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008.
- .مجمع اللغة العربية ,**المعجم الوسيط**.دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 2003
- رفاعة الطهطاوي.**تخليص الإبريز في تلخيص باريس**.دار الشروق، الطبعات المتعددة، القاهرة، مصر.
- سعيد علوش.***معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة***.دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1985.
- عبير خالد يحيى.**أدب الرحلات المعاصر بمنظور ضرائح الحكمة**.دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- عماد الدين خليل.**من أدب الرحلات.تصوير أحمد ياسين**، دار ابن كثير، دمشق، 2005.
- **فؤاد قنديل.أدب الرحلة في التراث العربي**.مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى والثانية، القاهرة، ص 32، وأيضًا طبعة 2002، مصر.
- كمال محمد الريادي.**مشاهير الرحالة العرب**.كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2013.

- محمد عمارة.**رفاعة الطهطاوي: رائد التنوير في العصر الحديث**.دار الشروق، الطبعة الثالثة، 2007.
- ناصر عبد الرزاق الموافي.**الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)**.الطبعة الأولى، القاهرة، 1995.
- أغناطيوس يوليانوفتشكراتشكوفسكي.***تاريخ الأدب الجغرافي العربي***.القسم الأول، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957.
- رحلة ابن بطوطة.**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**.دار إحياء العلوم، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 1987.
- علي عفيفي علي غازي.**كتابات الرحالة حول مجتمع البدو والجزيرة**.القنديل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دبي، 2020.
- حافظ محمد بادشاه.**الشاه الحجاز في أدب الرحلة العربي**.الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، 2009–2013، باكستان.

الفهرس

الشكر.....

الإهداء:.....

مقدمة: .....أ

1.تعريف الأدب 8

2.**تعريف الرحلة** 10

3.**تعريف أدب الرحلات**:..... 11

4.**خصائص أدب الرحلة**:..... 12

5.**أهمية الرحلة**: 13

6.**نشأة وتطور أدب الرحلة**:..... 14

7.**أهم الكتابات في أدب الرحلة**:..... 19

الفصل الثاني: رفاعة الطهطاوي وكتاب تخليص الابريز في تلخيص باريز..... 29

1.**أهم كتب أدب الرحلة التي كتبت في العصر الحديث**: 29

2.**نبذة عن حياة الطهطاوي**: 30

3.**أهم محطات حياة رفاعة رافع الطهطاوي**: 30

4.رحلة رفاعة الطهطاوي إلى باريس:..... 34

5.**ملخص كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"** 38

1.**موضوعات الكتاب**: 39

2.**أفكار رئيسية في الكتاب**: 40

3.**أهمية الكتاب**:..... 40

4.**المؤلفات**: 41

.5**أهم المترجمات:** 44

.6**خصائص رحلة الطهطاوي:** 46

الفصل الثالث: صورة الآخر من خلال "تخليص الابريز في تلخيص باريز" 50

تمهيد..... 50

- تحليل بعض النصوص المختارة من الكتاب التي تمثل صورة الآخر. 50
- انعكاسات صورة الآخر على نفسية رفاعة الطهطاوي. 50
- **صورة الآخر السياسية والعسكرية**..... 50
- **التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية عند رفاعة الطهطاوي**..... 50

مقارنة بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية التي من خلالها تظهر صورة الآخر في الكتاب. 50

1**تحليل نصوص مختارة من الكتاب:**..... 51

2**انعكاسات صورة الآخر على نفسية الكاتب:** 55

3**صورة الآخر في الجانب السياسي والعسكري** 61

3.1 سياسياً:..... 61

3.2عسكرياً: 63

4**التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية عند الطهطاوي**..... 65

أولاً: اللغة..... 69

ثانياً: الدين 70

ثالثاً: القيم الأخلاقية 71

رابعاً: العلاقات الاجتماعية..... 72

خامساً: المعتقدات..... 73

سادساً: الأدب والعلوم 74

5مقارنة الثقافة العربية بالثقافة الفرنسية عند رفاعة الطهطاوي 75

الخاتمة: 80

قائمة المراجع: 83

الملخص :

يعد أدب الرحلة فن من الفنون الأدبية الذي ينتقي فيه الرحالة عادات وتقاليد وثقافة المنطقة التي زارها حيث يقوم الرحالة بنقل الواقع في قالب أدبي خال من التكلف والخيال، وكان رفاعة رافع الطهطاوي من اهم الرحالة في العصر الحديث خاصة ما قدمه لنا في كتابه "تخليص الابريز في تلخيص باريز" الذي تناولناه في هذه الدراسة التي كانت على النحو التالي :

الفصل الاول: تعريف ونشأة أدب الرحلة، والخصائص والاهمية ثم اهم ما كتب في أدب الرحلة... أما الفصل الثاني: جاء فيه أهم ماكتب عن الرحلة في العصر الحديث ونبذة عن الكاتب واعماله ثم رحلة رفاعة الطهطاوي وخصائصها وقد تناولنا في الفصل الثالث: تحليل نصوص من الكتاب وانعكاسات صورة الآخر على نفسية الكاتب ، وصورة الآخر السياسية والعسكرية ثم التصورات الثقافية للثقافة الفرنسية ثم مقارنة بين الثقافة العربية والثقافية الفرنسية

الكلمات المفتاحية: رفاعة الطهطاوي، باريز، الرحلة، صورة الآخر.

Abstract:

Travel literature is a literary art form in which the traveler selects the customs, traditions, and culture of the region he visits, conveying reality in a literary form devoid of affectation and fantasy. Rifa'a al-Tahtawi was one of the most important travelers of the modern era, especially what he presented in his book "Takhlis al-Ibriz fi TalkhisBariz," which we discussed in this study, which is as follows:

Chapter One: Definition and origins of travel literature, characteristics and importance, then the most important works written in travel literature. Chapter Two: The most important works written about travel in the modern era, a brief biography of the writer and his works, then Rifa'a al-Tahtawi's travels and their characteristics. Chapter Three: Analysis of texts from the book, reflections on the image of the other on the writer's psyche, the political and military image of the other, cultural perceptions of French culture, and a comparison between Arab and French culture.

Keywords:Rifa'a al-Tahtawi, Paris, travel, image of the other.